

الفرقة الانتحارية
٥
المهمة
الانتحارية
٧٧
تأليف
مجدى صابر
الناشر
ميدلايت المحدودة

الفرقة الانتحارية

٧٧

فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة.. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الاوسط.. خاصة المنطقة العربية.. ويرأسها السيد «عزت منصور».

و«الفرقة الانتحارية» هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى.. ولكنها أهمها على الإطلاق.. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد «الفرقة الانتحارية» تنفيذها بنجاح.. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها.. لأن أفرادها من طراز خاص.. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب.

أفراد الفرقة الانتحارية

● سالم محمود :



هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ .. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى «الفرقة الانتحارية» ورئاستها.

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا.. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليين.. وسرعة أكبر فى قتال الأعداء.. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها.. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً.. وبأى ثمن!

ملف خدمته برقم (٧)



● فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هـرقـل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخراف .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم «الدبابة البشرية» .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لامثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لايحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لارقم له

الطريق الى جهنم

نقر «عزت منصور» بأصابعه فى قلق شديد فوق مكتبه ونظر إلى ساعته فى قلق أشد ، ثم تحدث فى جهاز «الديكتافون» أمامه متسائلاً فى توتر : هل وصلت ؟

- ليس بعد يا سيدى .

زادت تقطيبة رئيس «فرع مكافحة الإرهاب» ، وامتدت أصابعه نحو درج مكتبه فأخرج صورة صغيرة ملونة لفتاة رقيقة الجمال كانت تبدو ملامحها أقرب إلى ملامح طفلة أو صبية صغيرة ، بالرغم من عمرها الذى يقترب من العشرين .. كان للفتاة وجه صغير مستدير ببشرة صافية بلون الحليب ، وعينان خضراوان وشعر طويل أسود فاحم

ينسدل فوق كتفيها ، وقد ارتسمت فوق الوجه ابتسامة رقيقة حالمة توحى بالاطمئنان والسعادة .

تنهد «عزت منصور» فى ألم .. وأغمض عينيه كأنه يريد أن يبعد شبحاً قاتلاً عن عينيه ، وأشعل سيجاراً لم يأخذ منه غير نفس واحد ، ثم أطفأه فى عصبية ، وتحدث فى جهاز «الديكتافون» مرة أخرى متسائلاً فى صوت به رنة غضب واضحة : ألم تصل بعد ؟ وجاء الرد هذه المرة مطمئناً يقول : لقد وصلت تواً ياسيدى .. إنها تعبر الممر الآن إلى الداخل فى الطريق إليك .

تنفس «عزت» بارتياح .. ومسح بكف يده العريضة فوق جبهته ومقدمة رأسه الخالية من الشعر ، وعاد ينظر إلى ساعته بشىء من القلق والتعجل .

وانفتح باب الحجرة، وأطلت «فاتن» من مدخلها ، باسمة فاتنة ، وقد قصت شعرها بالتسريحة المعروفة باسم «جارسون» .

فتح «عزت منصور» فمه كأنما ليقول شيئاً معلقاً على تسريحة شعر «فاتن» ، ثم تراجع كاتماً مشاعره ، فقالت

«فاتن» باسمة وهى تجلس أمامه : يبدو أن تسريحتى الجديدة لم تعجبك ياسيدى ، بالرغم من أن حلاق الخاص أقسم لى أنه مستعد لأن ينتج فيلماً سينمائياً لى بشرط أن أكون بطلته وأظهر فيه بهذه التسريحة الرائعة !

وضح على «عزت منصور» أنه لم يتقبل دعابة «فاتن» وقال فى خشونة :

– هل هذا هو ما عطلك عن المجىء بعد أن تسلمت أمر الاستدعاء العاجل ؟

مالت «فاتن» نحوه بابتسامة أوسع وهى تقول : إنك تنسى أننى فتاة ياسيدى .. والفتيات الحسناوات مشهورات دائماً بتأخرهن عن المواعيد .. ألم تجرب ذلك ياسيدى الرئيس ؟

ابتسم «عزت منصور» رغماً عنه وقال : لسوء الحظ فإنك لن تتمتعى بمثل هذه التسريحة الرائعة ولا بغيرها ، لأنك ستضطرين إلى قص شعرك كله قبل أن ينتهى نهار هذا اليوم .

رفعت «فاتن» حاجبيها بدهشة قائلة : ولماذا ياسيدى ،

هل انضم إلى فرعنا حلاق مبتدىء ترغبون فى أن يتعلم أصول الحلاقة مبتدئاً برأسى أنا ؟

وتلفتت حولها متسائلة : وأين «سالم» و«هرقل» .. إننى لا أراهما ، ألم يتم استدعاؤهما أيضاً للمشاركة فى المهمة الجديدة ؟

هز «عزت منصور» رأسه قائلاً : لا يا «فاتن» .. إن هذه المهمة خاصة بك وحدك .. فلا مكان فيها للرجال .. فهى مهمة نسائية خاصة لا تصلح للآخرين .

ابتسمت «فاتن» قائلة : هذا رائع .. لحسن الحظ فإننى قد استعددت لها بهذه التسريحة الجديدة .

قال الرئيس فى إصرار : أخبرتك أنك لن تحتاجى إلى هذه التسريحة أو غيرها فى مهمتك القادمة .. فالمكان الذى سأرسلك إليه لا يسمحون فيه للفتيات بإطالة شعرهن .. ولا بأى قدر من الزينة .

تساءلت « فاتن » فى دهشة : وما هذا المكان ؟

- إنه السجن !

حدقت «فاتن» فى رئيس فرع «مكافحة الإرهاب»

بدهشة شديدة دون أن تستوعب كلماته تماماً ، ثم ظهر على وجهها استنكار شديد .. وأكمل الرئيس فى بطء : سوف أرسلك إلى أشهر سجن فى العالم ، ذلك السجن الذى يرسلون إليه البعض بلا جريمة بل بمجرد وشاية صغيرة ، أو لأن آراء البعض لا تعجب الحاكمين هناك فيرسلون المعارضين لهم إلى ذلك السجن الرهيب ليقضون فيه بقية حياتهم ، دون أن يعرف إنسان لهم طريقاً بعد ذلك .. فهذا السجن تشرف عليه المخابرات بقبضتها الحديدية ، وأغلب من يرسلونهم إليه من ضحايا هذه المخابرات أو من القتلة والمجرمين .. إنه سجن رهيب تُمارس فيه أبشع وسائل التعذيب وإهدار الآدمية ، ولا يرسلون إليه إلا المحكوم عليهم بالمؤبد .. وفى هذا السجن يكون السجين حسن الحظ إذا استطاع أن يعيش نصف هذه المدة داخل أسوار هذا السجن .. فقد دخله الكثيرون محكوماً عليه بالمؤبد .. ولكن أحداً لم يخرج منه حياً ، لأن كل السجناء ماتوا جميعاً قبل أن تنتهى فترة عقوبتهم .. فالتعليمات واضحة للقائمين على هذا السجن بأن من يدخله .. لا يخرج منه حياً أبداً .. وهم لديهم وسائلهم الخاصة فى ذلك .. فالقانون هناك يمنع الحكم بالإعدام على أى شخص مهما

كانت جريمته فيكتفون بالحكم عليه بالمؤبد .. وإن كان القائمون على هذا السجن ينفذون حكم الإعدام .. بوسائل أخرى غير علنية ، وبلا انتظار لحكم محكمة .

ضاقت عينا «فاتن» وهى تقول : وأين يقع هذا السجن الرهيب ؟

– إنه يقع فى « كوبا » .. فى بقعة نائية فوق أحد الجزر الكوبية ، ويحتل السجن مساحة كبيرة من الجزيرة والتى من غير المسموح أن يطأ أرضها إنسان غريب عن المكان .. حيث يكون الجلد بالسياط وإطلاق الكلاب على المساجين والصعق بالكهرباء أو الدفن فى الثلوج ، ضمن قائمة التعذيب بداخل هذا السجن الرهيب الذى يستحيل الهرب منه .. فأسواره مكهربة .. وهناك حراسة دائمة ليل نهار عليه ، والحراس لديهم تعليمات بقتل كل من يقترب من الأسوار .. والزنزانات مصنوعة من حجارة سمكها نصف متر يستحيل تحطيمها ، كما أنه يستحيل هرب أحد المساجين عن طريق اختطافه بطائرة تلتقطه مثلا من فناء السجن ، لأن الفناء نفسه مغطى بقضبان عالية أشبه بسجن آخر ويستحيل تحطيمها أو الوصول إليها لأنها مشحونة بكهرباء عالية الطاقة

تصعق من يلمسها .. هذا عن داخل السجن .. أما خارجه فهناك ألغام مبثوثة فى الطريق المؤدى إلى السجن .. بحيث أنه إذا افترضنا المستحيل وهو هرب أحد المساجين خارج أسوار السجن ، فمن المؤكد أنه سيطأ أحد الألغام الخفية المدفونة فى الطريق فتنفجر فيه ، وحتى إن تمكن السجين الهارب من اجتيازها بطريقة ما ، واتجه إلى الشاطىء ، فسيجد حراسة أخرى مزودة بسيارات الجيب والقنابل وهى تقوم بالدوريات على الشاطىء للحراسة ٢٤ ساعة فى اليوم .. وحتى إن تمكن السجين من مغافلة هذه الحراسة واستطاع الوصول إلى ماء المحيط بطريقة ما ، فسوف يجد فى قلب الماء أسماك « القرش » و « البيرانا » المتوحشة والتى لن تسمح له بالسباحة إلى أى جزيرة قريبة أو النجاة فى أى اتجاه .. لأن تلك الأسماك المتوحشة ستمزقه حالما يلمس الماء بسبب شراستها الرهيبة .

هتفت «فاتن» : إنه مكان مخيف للموت المؤكد .. ألم يتمكن أى سجين من الهرب من هذا الجحيم ؟

أجابها الرئيس : لقد حاول ثلاثة مساجين الهرب على

مدى خمسين عاماً .. مات أولهم برصاص الحراس أمام أسوار السجن .. والثانى تمكن من اختراق الأسوارفمات بلغم أرضى انفجر فيه .. أما الثالث فنجح فى الوصول إلى الشاطىء ، وما كاد يلمس ماءه حتى تكفلت أسماك « البيرانا » بتمزيق قدميه ، وحمله الحراس بعد ذلك وهو ينزف من ساقيه ، وعلقوه فوق أحد أسوار السجن حياً ، فتكفلت الصقور والطيور المتوحشة بتمزيقه قطعة بعد الأخرى أمام عيون بقية المساجين حتى يكون درساً لهم ولا يحاولون الهرب .

« فاتن » : إن حراس هذا السجن لهم وسائلهم الخاصة فى العقاب ، ليس من بينها الرحمة بكل تأكيد !!

- إنهم يسمون هذا السجن والمكان المحيط به باسم « جهنم الصغيرة » .. وهم محقون فى ذلك .. فما أن يطأ أى سجين أرض ذلك السجن وتلك الجزيرة ، حتى يكون مؤكداً بنسبة مائة فى المائةأنه قد صار ضمن عالم الموتى .. والمسألة تعتمد على الوقت فقط ، ومدى قدرة هذا السجين التعس على تحمل العذاب المتنوع الذى سيلاقيه داخل هذا الجحيم .

مالت فاتن نحو رئيسها قائلة :

- إذن فأنت تريد أن ترسلنى إلى هذا المكان ياسيدى .. هل أنت غاضب منى إلى هذا الحد ؟

وواجهته « فاتن » بابتسامة صغيرة متسائلة أخفت حقيقة مقصدها .. وتحير « عزت منصور » وهو لايدرى ، إن كان تساؤل « فاتن » يحمل التهكم أم الترحيب أم الرفض ، فقد كانت عيناها الزرقاوان لاتعكسان أى مشاعر .. كأنها أصبحت صورة أخرى من « سالم » فى قدرته على ضبط مشاعره الحقيقية وإخفائها .

تغلب « عزت منصور » على دهشته وقال : ليس هناك مفر من ذلك يا « فاتن » .. ففى منظمتنا كلها ، بل وفى كل أقسام مكافحة الإرهاب فى العالم كله ، لن أجد من هى أفضل منك لتقوم بهذه المهمة .. إننى أعرف أننى أرسلك هذه المرة إلى الجحيم بالفعل فى مهمة انتحارية .. ولكننى آمل أن تعودى منها سالمة .

تحول وجه « فاتن » إلى الجدية التامة ، وضاقت عيناها وهى تسأل فى تقطيب :

- إنك لم تخبرنى حتى عن المطلوب منى .. ولماذا تريد

إرسالى إلى هذا السجن الرهيب ؟

لم ينطق «عزت منصور» فى الحال ، وأخرج الصورة الملونة الصغيرة للفتاة ذات الوجه الطفولى ، ومدها إلى «فاتن» قائلاً : انظرى إلى هذه الصورة .

تأملت «فاتن» الصورة بإعجاب قائلة : أنها فتاة رائعة الجمال .. هل هى ابنتك ؟

اكتسى وجه «عزت منصور» بحزن شديد ظاهر وهو يقول : لا ... ولكنها فى منزلة ابنتى تماماً .. فهى ابنة صديق عزيز لى .. رحمه الله .

وتمالك «عزت منصور» مشاعره حتى لاتسقط دموعه ، وعاود إشعال سيجاره بأصابع متوترة ، وراقبته «فاتن» لحظة ثم تساءلت مندهشة : ولكن ما هى علاقة هذه الصورة بتلك المهمة القادمة ؟

فى هدوء أجابها «عزت منصور» : إن صاحبة هذه الصورة مسجونة فى ذلك السجن الرهيب ومحكوم عليها بالسجن المؤبد .. ومهمتك هى إنقاذها وإخراجها من هذا الجحيم قبل أن يفوت الأوان.



أمسك «عزت منصور» صورة فتاة رقيقة بين أصابعه

قطَّبت «فاتن» حاجبيها فى دهشة .. ومرت لحظة صمت قاسية وهى تنظر إلى الرئيس ، الذى تناول الصورة الملونة فى حنان ثم قال : لقد قمت بتربية «نانى» واعتبرتها كابنتى .. فقد كنت صديقاً عزيزاً وزميلاً لوالدها ، ولطالما اشتركنا فى مهمات عديدة معاً .. وعندما كبرنا فى السن ولم نعد نصلح لأداء المهمات الخاصة تسلمت أنا رئاسة هذا الفرع ، وسافر صديقى «طلعت البحيرى» إلى أمريكا اللاتينية وتولى رئاسة فرعنا هناك .. وخلال سنين طويلة استطاع «طلعت» أن يقوم بعمله على خير وجه ، وظلت ابنته معه تؤنس وحدته بعد وفاة زوجته .. إلى أن جاءت الأوامر إلى طلعت بكشف شبكة إرهابية خطيرة ، كانت تقوم بتهريب المخدرات والأسلحة من «أمريكا اللاتينية» إلى «الشرق الأوسط» وخاصة «مصر» ، واستطاع طلعت بالفعل أن يضع يده على رءوس هذه الشبكة .. وأرسل إلينا بأسمائها فقمنا بمطاردتهم والتخلص منهم ، ولكن يبدو أن ذلك كان سبباً فى انكشاف أمر «طلعت البحيرى» ، فانتقم منه بعض أفراد الشبكة الإرهابية .. وقتلوه فى منزله .

ومرت لحظة صمت ، ولم يستطع «عزت منصور» أن

يحبس الدمعة الساخنة التى ترقرقت فى عينيه ..

ودق قلب «فاتن» بعنف وهى تتساءل فى توتر بالغ : والإبنة «نانى» .. ماذا حدث لها ؟

تمالك الرئيس نفسه وقال : لم تكن «نانى» فى المنزل وقت الحادث .. وبعد أن عادت اكتشفت ما حدث فأصابها الانهيار وأبلغت الشرطة .. وبدلاً من القبض على القتلة الذين حددتهم «نانى» بالإسم .. تم إلقاء القبض عليها هى بتهمة قتل والدها وحكموا عليها بالسجن المؤبد فى ذلك السجن الرهيب بدون أن يتركوا لها فرصة للدفاع عن نفسها .

قالت «فاتن» فى دهشة : إذن فقد أرادوا التخلص منها هى أيضاً .. وبطريقة غير مباشرة .. وهذا معناه أن بعض رجال الشرطة والمخابرات هناك متورطين فى شبكة الإرهاب ، وإلا ما لفقوا هذه التهمة لـ«نانى» .

- هذا صحيح تماماً يا «فاتن» .. وأنا أشعر أننى مسئول عما حدث «لطلعت البحيرى» وابنته ، وإن كان الأوان قد فات بالنسبة لصديقى بعد موته .. فإننى أحاول أن أفعل المستحيل لإنقاذ إبنته .

وفى صوت مرير أكمل : يمكنك أن تعتبرى هذه المهمة .. مهمة شخصية من أجلى ، ولو كنت أستطيع القتال كالسابق لما ترددت فى القيام بها بنفسى .. ولكن ليس أمامى سواك . فإن رفضت القيام بهذا العمل الانتحارى .. فلن ألومك .. وإن كنت لن أجد أحداً آخر يقبل القيام به .

اكتسى وجه «فاتن» بغضب شديد وهتفت : إن كل ما قلته يا سيدى الرئيس سوف يزيدنى إصراراً على إنقاذ هذه الفتاة المسكينة مهما كانت المخاطر التى سأتعرض لها .. وحتى لو أرسلتنى إلى الجحيم نفسه .

أشرق وجه «عزت منصور» بالأمل وقال : إذن فقد وافقت على قبول المهمة ؟

- وهل كنت تتوقع أن أرفض لأى سبب ؟

وتألقت عينا «فاتن» كاللهب وقالت : سأذهب إلى هذا السجن ، وأقسم أننى لن أغادره إلا ومعى «نانى» .. أو أننى سأبقى فيه إلى الأبد .

وعاودت جلوسها وقد استعادت هدوءها .

ظهر الارتياح على وجه الرئيس ، وقالت «فاتن» بعد

لحظة : ولكن كيف سأتمكن من دخول هذا السجن ؟

- سوف تدخلينه كسجينة محكوم عليها بالمؤبد فى جريمة قتل رجل .. وسوف نجهز لك أوراقاً خاصة تفيد ذلك ، وهذه الأوراق منسوب صدورها إلى إحدى المحاكم «بكوبا» بالحكم عليك بالمؤبد فى تلك القضية .. وسوف يتولى أحد رجالنا هناك تسهيل ذلك والقيام باللازم إلى أن تدخلى هذا السجن الرهيب .. وبعدها سوف ينقطع اتصالك بنا تماماً .. ولن نستطيع تقديم أى مساعدة لك داخل السجن ، بل إننا حتى لن ندرى أى شىء عن مصيرك هناك .. أو ما يدور خلف أسوار هذا الجحيم ، فسوف تنقطع صلتك بالعالم تماماً فى هذا المكان الرهيب .

نهضت «فاتن» وقد اكتسى وجهها ببريق التحدى والنضال ، ومدت يدها مسلمة وهى تقول : ثق بى ياسيدى .. لسوف أخرج «نانى» حية من هذا السجن ولو كان الثمن حياتى .. فهذا أقل ما يمكن أن نقدمه لرجل أخلص فى خدمة وطنه ، ودفع حياته ثمناً لذلك الإخلاص .

●●●●●

السجينة رقم (٩٣٧)

توقف الزورق البخارى الكبير أمام شاطىء الجزيرة الوعر الملىء بالصخور ، وقد راح الموج يهدر بشدة ودرجة الحرارة قد نزلت إلى ما تحت الصفر ، فكاد ركاب الزورق أن يتجمدوا من شدة البرد ومن ملابسهم الخفيفة وأقدامهم العارية والرياح الباردة التى راحت تصفع وجوههم وتجمد أطرافهم .

وقفز أحد الحراس المسلحين من الزورق ، وصوب مدفعه الرشاش نحو ركاب الزورق صائحاً فى غضب : هيا أيها التعساء ، غادروا الزورق وإلا كانت نهايتكم على يدى .

تحرك طابور السجينات من قلب الزورق ، وقد امتدت سلسلة حديدية طويلة تقيّد أيديهن معاً فى طابور طويل ورحن

يخضن فى ماء الشاطىء .

وفجأة صرخت إحدى السجينات ، وقفزت من مكانها فوق الشاطىء ، وقد تعلقت بقدمها العارية سمكة صغيرة متوحشة راحت تقضم لحمها فى توحش .

وقفزت بقية السجينات صارخات ورحن يقفزن على الشاطىء ، وقد اندفعت الأسماك الصغيرة المتوحشة تلتهم أقدامهن العارية وتسيل الدماء منها .

وسقطت بعض السجينات على الشاطىء فى إعياء وأقدامهن تنزف بعد أن تخلصن من الأسماء المتوحشة .. وقهقه الحراس للمشهد أمامهم ، ولوح أحدهم بمدفعه الرشاش قائلاً : هذا هو أول جزء من برنامج الاستقبال الحافل المعد لاستقبالكن هنا أيتها التعيسات ، وثقن أننا لن ندخر أى جهد فى أن نرسلكن إلى الجحيم عندما يتطلب الأمر .. هيا انهضن فلا وقت لدينا لسماع بكائكن .

تعثرت السجينات ووقفن وهن يتساندن على بعضهن فى ألم .. وامتدت يد أحد الحراس فى وحشية وانهال بمؤخرة مدفعه الرشاش فوق رأس إحدى السجينات التى كانت

لاتزال تجاهد للوقوف بسبب شدة إصابتها ، فصرخت السجينة فى هلع وتدفقت الدماء من رأسها ، وترنحت وهى تتساند للوقوف وقد غطت الدماء وجهها .

وقهقه الحارس قائلاً : هذه عينة مما ينتظركن فى الداخل .. فمن لاتقوم بتنفيذ الأوامر فى الحال أو تتأخر فيها ، يكون مصيرها النهائى فى بطون أسماك هذا المحيط .. فنحن لانتعب أنفسنا فى صنع حفرة لدفن الموتى .

وانطلق الحارس يقهقه بشدة فى وحشية .

ارتعدت «فاتن» من الغضب ، كانت تشعر أن كل جزء فى جسدها يرتعش ، وقد أصابها غضب رهيب بسبب المشهد الذى رأته أمام عينيها .. وتمنت لو أنها انطلقت نحو كل الحراس وأذاقتهم من الضرب مالن يذوقوا مثله ولا فى جهنم نفسها . ولكنها تمالكت نفسها وأخفت مشاعرها ، وهى مقيدة فى نهاية السلسلة الطويلة التى ضمتها مع بقية السجينات فقد كان عليها أن تمثل دورها إلى النهاية .

وتقدم طابور السجينات نحو أسوار السجن التى ظهرت أمامهن .. عالية .. غامضة .. كئيبة المنظر تثير

الرعب فى القلوب ، وقد وقف عدد كبير من الحراس فوق أسوار السجن العالية وحوله وفى أيديهم المدافع الرشاشة .. على حين ظهرت دورية حراسة تقطع الشاطىء بصورة مستمرة .

وتوقف طابور السجينات أمام البوابة الرئيسية .. وراح حراسها يدونون بيانات السجينات ويدفعونهن إلى الداخل .. ومرت السجينات فى قلب بوابة الكترونية مكهربة تم إيقاف تيارها الصاعق لتمر منه السجينات .. وكان التيار المار فى البوابة كفيل بصرع فيل لو لمسه .

وتوقف طابور السجينات فى مدخل السجن .. واقترب حارس البوابة من «فاتن» .. وكان له وجه قبيح كأنه قرد كبير ، وتأمل الحارس وجه «فاتن» وصفر بشفتية إعجاباً ثم قال : إنك رائعة كأنك نجمة سينمائية .. منذ وقت لم يرسلوا إلينا سجينة لها مثل جمالك .. ترى ما هى تهمتك أيتها الشقراء الفاتنة . هل قتلت مخرج أفلامك لأنه لم يحسن إظهار جمال عينيك فى آخر أفلامه ؟

أجابته «فاتن» بصوت قاس ساخر : لا .. بل قتلت أحد السخفاء الذى كان يظن نفسه وسيماً وحاول

مغازلتى ، ومن المؤسف أنه لم يكن فى بيته مرآة لينظر فيها ويرى أن القرود أكثر وسامة منه لذلك أرحته من هذا العالم وحطمت جمجمته وأرسلته إلى الجحيم مع أسوأ تمنياتى .

تأملها الحارس ساخراً وقال : أحقاً .. إنك تبدين كما لو كنت نمرة شرسة .. ولقد أرسلوك إلى المكان المناسب لتهذيب طباعك .. فهنا نقوم بتقليم أظافر المتوحشات .. ونعلمهن الطاعة حتى يصرن مثل القطط الأليفة .. سوف تقضين معنا وقتا طويلا .. وسنمرح فيه كثيراً حتى نعوض مافات ذلك الرجل السىء الحظ الذى حطمت جمجمته .. إن إسمى هو «السفاح» فتذكرى هذا الاسم لأننا سنلتقى ثانية بكل تأكيد .

وانفجر الحارس ضاحكاً مع بقية زملائه فرمقتهم «فاتن» بنظرة طويلة باردة .

وأخيراً انتهت إجراءات التسليم داخل السجن ..

ووقفت «فاتن» فى طابور قص الشعر .

وأحست بألم كالغصة فى حلقها ، والحلاق يقص شعرها الجميل بمقصه الحاد القذر ، فلم يترك لها غير القليل منه ..

ولكن «فاتن» سرعان ما تناست مشاعرها وأشياءها الصغيرة أمام المهمة الخاصة التى أتت إلى هذا المكان الرهيب بسببها .. وأحست أنها قد صارت مسئولة عن حياة «نانى» منذ تلك اللحظة .. وأن أى شىء آخر لم يعد له قيمة فى نظرها .

وتسلمت «فاتن» ملابس السجن .. وارتدتها مع بقية السجينات الجدد .. وأخيراً أعطوها رقماً .. وصارت منذ تلك اللحظة السجينة رقم (٩٣٧) !!

●●●●●



الزعيمة

خطا طابور السجينات الجدد إلى قلب حوش السجن الكبير الكئيب الشكل .. ووقفت بقية السجينات القدامى تحدقن إلى السجينات الجدد بعيون ميتة خالية من المشاعر ، وقد ظهر على وجوههن آثار الجوع والتعذيب والبؤس .. ومن أعلى ظهرت قضبان الحوش العالية المكهربة تلقى بظلال على وجوه السجينات كأنها توشك أن تطبق على رقابهن وتخنقهن .

ودوت صرخة وحشية من الوراء تعالت فجأة ..

والتفتت «فاتن» إلى الخلف وقد تجمدت فى مكانها من شدة الصرخة ، فشاهدت فتاة معلقة من ذراعيها إلى سور عال ، وقد راح أحد الحراس ينهال عليها ضرباً بالسوط ،

فتمزقت ملابس السجينة ونزفت دماؤها بشدة ، والفتاة تتوسل وتصرخ دون أن يرق قلب الحارس لها .. ودون أن تستطيع إحدى السجينات الاعتراض وإلا كان لها نفس المصير .

وظهر مأمور السجن ، وكان له وجه غريب يشبه فأراً كبيراً بعينين قاسيتين خبيثتين وملامح باردة صارمة متجهمة لامكان للرحمة أو الشفقة فيها ، وقد أمسك بسوط فى يده ، وما أن شاهدته السجينات حتى تصاعدت أنفاسهن فى خوف وحملقن فيه برعب شديد .

وتقدم مأمور السجن من طابور السجينات الجدد ، وقال بصوت خشن يحمل الوعيد : مرحباً بكن فى جهنمنا الصغيرة .. فهنا نحن لانقوم بإصلاح وتهذيب من يرتكب الأخطاء فهذه ليست مهمتنا .. ولكن مهمتنا الحقيقية هى تقليل الأخطاء .. بالتخلص من أصحابها وتقليل عددهم باستمرار !!

وأشار إلى السجينة المعلقة من يديها وقال : لقد ارتكبت هذه الفتاة خطأ فادحاً .. فقد سرقت كسرة خبز من مخزن الطعام .. بالرغم من أنها تأخذ وجبة طعامها كاملة

وهى نصف رغيف من الخبز كل يوم مثلها مثل بقية زميلاتها .. فما الداعى للسرقة مادمنا نوفر لكل النزيلات هنا حاجاتهن وكل وسائل الراحة والترفيه ؟ وأشار بأصبعه للحارس ، فانهال بالضرب على السجينة التى ضعف صوته صراخها ، حتى توقف تماماً ، وتدلت رأسها فوق صدرها .. وسكنت حركتها إلى الأبد !

وارتسمت ابتسامة واسعة على وجه مأمور السجن وقال : أرأيتم .. لقد عالجنا الخطأ بأفضل أسلوب يضمن عدم عودة المخطىء إلى تكرار خطئه مرة أخرى .. فالموتى لايكررون أخطاءهم كما تعرفون .

جزت «فاتن» على أسنانها لبشاعة ما شاهدته .. وارتجفت من شدة الغضب ، ولكنها كبتت مشاعرها وحبست دموعها لمصير الفتاة المسكينة .

وأشار المأمور لبعض الحراس قائلاً : خذوا هذه الفتاة وألقوها للأسماك فى الخارج .. ثم اشطبوا إسمها من قائمة النزيلات ، وارسلوا لأهلها بخطاب مهذب للتعزية .. وأخبروهم أن ابنتهم قد أصيبت بتلبك معوى لكثرة ما أكلت من طعامنا الشهي ، ومن المؤسف أن معدتها لم تتحمل كل



ظهر مدير السجن بوجه يشبه الفأر وفى يده سوط

هذا القدر من الطعام فماتت فى راحة وهدوء .. بالرغم من كل ما بذلناه لمحاولة علاجها !

واستدار نحو طابور السجينات الجدد وقد التمعت عيناه ببريق وحشى قائلاً : أرجو أن تكونوا قد أخذتم فكرة واضحة عن هذا المكان وكيف تسير الأمور فيه .. فنحن هنا لا نتسامح ولا نغفر .. وسعيد الحظ هو من لا يمتد به العمر طويلاً فى هذا المكان .. ونحن سنتكفل بألا تمكثوا هنا وقتاً .. أطول من اللازم !

وتحرك طابور السجينات نحو زنزاناتهن .

وكان مبنى الزنزانات قذراً تفوح منه رائحة الرطوبة والعفن ، وكان نصيب «فاتن» زنزانة ضيقة عارية الأرض مساحتها لا تزيد عن ثلاثة أمتار طولاً ومثلها عرضاً ، وليس بها غير نافذة ضيقة لا تتسع لمرور طفل منها وقد سدت بقضبان حديدية ، أما الباب فكان من الخشب الثقيل القاسى يستحيل تحطيمه أو اختراقه .

وما كادت «فاتن» تخطو إلى داخل الزنزانة التى انغلق بابها عليها ، حتى فوجئت بالعيون التى راحت تحدق نحوها فى شعور بالعداء والتحفز من داخل الزنزانة القذرة .

كانت هناك سبع سجينات أخريات بداخل الزنزانة الضيقة قد افترشن حشايا قذرة فوق الأرض .. ورحن يتطلعن إلى «فاتن» بعدم ترحيب وعداء واضحين .. وقد لمع الإجرام فى عيونهن .

ونهضت إحدى السجينات ، وكان لها وجه تشقه ندبة طويلة من أثر سكين ، واقتربت من «فاتن» ساخرة وهى تقول : لقد أخبرناهم أن زنزانتنا كاملة العدد .. ولكنهم يصرون على أرسال مزيد من الغبيات إلينا .. وربما يتوقفون عن ذلك عندما نعيدك إليهم بذراعين مكسورتين ووجه مشوه وعين مفقوئة .

وكادت تندفع نحو «فاتن» فى غضب وتوحش ، لولا أن أوقفتها إشارة من سجينة أخرى ، ووضح أن السجينة الثانية هى الزعيمة بسبب طاعة الأولى لها وتوقفها عن مهاجمة «فاتن» بإشارة منها .

وتحركت الزعيمة من مكانها وهى تتفرس فى «فاتن» ، فنظرت إليها «فاتن» فى دهشة وتقزز .. كان للزعيمة وجه منفر بشع .. فقد كانت لها عين زجاجية بنظرة باردة ميته ، ووجه امتلأ بآثار الجدرى والندوب العميقة ..

وكانت المرأة عملاقة يصل طولها إلى مترين ، وقد وضحت القوة الهائلة عليها ، وأنها قد اعتادت الإجرام طوال حياتها .

وتقدمت الزعيمة من « فاتن » قائلة لها : ما تهمتك أيتها الفتاة ؟

أجابتها « فاتن » فى هدوء : لقد قتلت رجلاً حاول مضايقتى .

– أحقاً ؟ قالتها الزعيمة ساخرة ثم انفجرت ضاحكة بشدة هى وبقية السجينات .. وأشارت الزعيمة إلى بقية السجينات قائلة : إنها تظن نفسها بطلة لأنها قتلت رجلاً وتريد أن تخيفنا بذلك .

وبصوت كالفحيح أضافت : لقد قتلت عشرة رجال قبل أن يقبضوا علىّ ويأتوا بى إلى هنا وأحد هؤلاء الرجال قتلته لأنه عندما دعانى إلى العشاء نسى أن يقبّل يدى وهو يودعنى وأن يدعونى بالبرنسيسة .

وانفجرت الزعيمة ضاحكة بشدة بصوت قبيح كأنه خارج من قبر وهى تنظر إلى فاتن بوجهها البشع .

بنفس الهدوء قالت « فاتن » : إذا كان بقية الرجال

العشرة الذين قتلتيهم من عينة ذلك الغبى الذى دعاك للعشاء فهم يستحقون ما جرى لهم بكل تأكيد .. والآن لماذا لا تفسحين الطريق لى فإننى متعبة وأريد أن أرتاح ؟

تأملتها الزعيمة بعينها الزجاجية الخالية من الحياة وقالت مهددة فى صوت كالفحيح : هل تسخرين منى أيتها الوقحة .. ألا تعرفين من أنا .. إننى الزعيمة هنا .. زعيمة كل هذا السجن .. ولا أحد يفعل شيئاً دون أمر منى .. فحتى لو أمرت إحدى السجينات أن تقطع ذراعها فستفعل فى الحال لأنه إن لم تقطع ذراعها تنفيذاً لأوامرى .. قطعت لها رقبتها عقاباً لها .

أدركت « فاتن » أن المناقشة لن تسير على ما يرام مع تلك المرأة ، وأن عليها أن تثبت قوتها وكفاءتها فى ذلك المكان وإلا صارت مثل الأخريات ، فنظرت ساخرة إلى الزعيمة وقالت لها : وهل تخافك السجينات إلى هذا الحد .. هذا عجيب .. فإننى لا أرى فيك إلا برميل ممتلىء بالقذارة بحاجة إلى من يفرغه فى بالوعة المجارى ليريح الناس من النظر إلى وجهك القبيح .

لمعت عينا الزعيمة بغضب جنونى وهتفت : ماذا قلت أيتها التعسة .. لسوف تدفعين ثمن ماقلته غالياً عندما أشوه وجهك الجميل ثم أقطع رقبتك .

وأخرجت سكيناً حاداً من جيبها .. واندفعت نحو «فاتن» وهى تزأر مثل الحيوان المتوحش ..

وكانت « فاتن » تتوقع ذلك الهجوم .. وبسرعة فائقة تحاشت نصل السكين الحاد الذى كاد ينغرز فى قلبها ، ثم أمسكت بذراع الزعيمة ، وبحركة «جودو» بارعة هبطت بسيف يدها على ذراع المرأة القبيحة ، فطارت السكين فى الهواء وسقطت بعيداً .. واندفعت قبضة «فاتن» إلى بطن المرأة التى جحظت عينها السليمة من شدة الألم ، وبنفس السرعة أمسكت «فاتن» برقبة الزعيمة ، واستلقت على الأرض ورفعت المرأة العملاقة فوق قدمها ، ثم ألقت بها إلى الوراء ، فاندفعت الزعيمة طائرة فى الهواء واصطدمت رأسها بجدار الزنزانة الحجرى ، فسقطت فوق الأرض وهى تتأوه بصوت مؤلم وقد سال خيط من الدماء فوق رأسها .. وظهر تجويف عينها الزجاجية قبيحاً بشعاً ، بعد أن سقطت العين الزجاجية من مكانها تاركة الفراغ المخيف يكشف عن

نفسه بشكل مخيف .

ظهر الذهول على وجه باقى السجينات لما حدث ، كأنهن لايصدقن ما حدث ، وقالت «فاتن» ساخرة بابتسامة باردة وهى تواجه بقية السجينات : من الآن عليكن بتغيير قواعد استقبال السجينات الجدد فى هذا المكان القذر ، والترحيب بمن يرسله القدر إلى زنزانتكن القذرة .

والتقطت حشية الزعيمة ووسادتها ، ومددتها فى ركن الزنزانة ، وقالت للباقيات : سوف أنام قليلاً ، وعندما يحين أوان الطعام عليكن بإيقاظى ولكن برفق وفى تهذيب شديد .. فإننى أغضب عندما يوقظنى أحد بغير رفق وبلا تهذيب .. وقد رأيتن كيف أصير عندما أغضب !

وأغمضت «فاتن» عينيها وهى راقدة فوق حشية الزعيمة . وفى نفس الوقت تحركت أصابع الزعيمة ، وقد لمع الجنون فى عينها السليمة وبدا منظر عينها الأخرى المجوفة بشعاً كأنها عين شيطان .

وقبضت الزعيمة بأصابعها على سكينها .. وتعلقت أبصار بقية السجينات بها وكتمن أنفاسهن ترقباً لما

سيحدث .

وزحفت الزعيمة مقتربة من «فاتن» بخطوات لاصوت لها وهى تكتم آلامها وتأوهاتها ، وبحركة مفاجئة هوت بسكينها نحو «فاتن» النائمة .. مكان قلبها تماماً .

كانت عينا «فاتن» مغمضتين .. ولكنها لم تكن نائمة بأى حال من الأحوال ، فقد كانت متأكدة تماماً أن الزعيمة لن تتركها وشأنها بل ستحاول أن تثأر لنفسها .. وبأقصى سرعة .. وكانت «فاتن» فى منتهى التيقظ والانتباه .

وفى اللحظة المناسبة تدحرجت من مكانها ، فأصابت السكين الحشية دون أن تمس «فاتن» بأذى .

وقبل أن تفيق المرأة المتوحشة من المفاجأة ، امتدت قبضة «فاتن» كالمطرقة إلى وجه الزعيمة ، فترنحت المرأة إلى الخلف كأنما صدمتها قاطرة ، وقبل حتى أن تفكر فى الرد .. أمسكت «فاتن» بذراعها ، ثم ثنته بكل قوة فى قسوة وعنف ، وسمع الجميع صوت تحطم الذراع مصحوباً بصرخة ألم هائلة أطلقتها الزعيمة التى تحطم ذراعها ، فسقطت فوق الأرض وهى تصرخ وتتلوى من الألم الذى لايطاق ..

فانكمشت بقية السجينات فى هلع وهن ينظرن إلى «فاتن» كأنهن يشاهدن مارداً أو جنياً .

ومالت «فاتن» نحو الزعيمة التى راحت تتلوى من الألم الشديد وقالت لها فى قسوة : أخبرتك أننى أغضب عندما يوقظنى أحد بطريقة غير مهذبة ، فلا تلومى غير نفسك لأنك لم تتعلمى السلوك المهذب .. ولسوء حظك فلن تتمكنى من قطع رقبة إحدى السجينات بعد أن تحطمت ذراعك !

وعادت للتمدد فوق حشية الزعيمة التى راحت تتأوه بشدة فالتفتت إليها «فاتن» قائلة : من سوء حظك أيضاً أننى لاأستطيع النوم وسط أصوات سيمفونيتك الشجية .. فهل تتكرمين بإيقافها بنفسك أم أقوم بذلك نيابة عنك فأقطع لسانك هذه المرة ؟

توقفت الزعيمة عن التأوه وكتمت آلامها الرهيبة .. وابتسمت لها «فاتن» ابتسامة ساخرة .. ثم أغمضت عينيها وهى تعرف أن تلك المرأة المتوحشة لن تجرؤ على محاولة إيذائها بعد ما جرى لها ..

وحدقت الزعيمة نحو «فاتن» فى كراهية وحشية وقلبها مشتعل بالرغبة فى الانتقام .. وانتظار اللحظة المناسبة لتأخذ ثأرها منها .

●●●●●



معركة فى قلب الجحيم

عندما استيقظت «فاتن» فى الصباح وجدت بقية المسجونات لايزلن على نفس موضعهن بالأمس ، وقد انكمشت كل منهن بجوار الأخرى وهن ينظرن إليها فى رعب وخوف شديدين ، وقد وضح على وجوههن أن أياً منهن لم تذق النوم طوال الليل خوفاً من «فاتن» .

أما الزعيمة فكانت جالسة فى ركن الحجرة الآخر ، وقد تدلى ذراعها المحطم بجوارها ، بعد أن أعادت عينها الزجاجية إلى مكانها .. أما عينها الأخرى فكان يظهر فيها مشاعر هائلة من الكراهية والحقد .

وجاء وقت الفسحة بعد قليل .

وما أن غادرت فاتن زنزانتها حتى وجدت جميع

السجينات فى الحوش الكبير ينظرون إليها فى خوف وقلق ، وأن الجميع يتحاشون الاقتراب منها أو محادثتها خوفاً منها .

أدركت «فاتن» أن نبأ معركتها مع الزعيمة قد وصل إلى بقية السجينات بطريقة ما ، وأن الجميع ينظرون إليها فى خوف وينتظرون خطوتها التالية .

واقتربت إحدى السجينات فى قلق وخوف من «فاتن» ، واصطنعت ابتسامة باهتة على وجهها المرتعش وهى تقول : إننى «كاتى» أيتها الزعيمة .. هل تأمريننى بشىء ؟

صاحت «فاتن» فى غضب : إننى لست الزعيمة ، ومنذ الآن لن تكون هناك أى زعيمة فى هذا السجن ، ولن تكون هنا أى واحدة تفرض شروطها وإتاواتها عليكن فيكفى ما يفعله بكن حراس هذا المكان القذر ..

نظرت السجينات إلى «فاتن» فى ذهول غير مصدقات ، واندفعن إليها فى سرور بعد أن شعروا بالود نحوها وأنها لن تؤذيهن ، وراحت كل منهن تقص على «فاتن» ما فعلته بها الزعيمة وكيف كانت تفرض سطوتها

وجبروتها عليهن .. فقالت «فاتن» تطمئنهن : لن يحدث شىء من ذلك بعد الآن .. وأى سجينة ستحاول فرض سطوتها عليكن فلن أكتفى بتحطيم ذراعها هذه المرة .. بل سأحطم لها رأسها حتى تكون عبرة لغيرها .

وأدارت فاتن عينيها فى السجينات كأنها تبحث عن شخص معين ، بدون أن تعثر على من تبحث عنه بسبب الزحام ، ولاحظت «كاتى» نظراتها .. فسألتها : هل تبحثين عن شىء أيتها الزعيمة ؟

ترددت «فاتن» لحظة فقالت «كاتى» تشجعها : لاتخشى شيئاً .. إننا جميعاً مدينون لك لأنك خلصتينا من شر تلك المرأة القاسية .. إننا جميعاً سنكون رهن إشارتك .

نظرت «فاتن» إلى «كاتى» فى حذر فشاهدت معالم الصدق مرتسمة على وجهها فحسمت ترددها وسألتها : إننى أبحث عن صديقة لى اسمها «نانى» جاءت إلى هنا منذ أسابيع قليلة بتهمة قتل والدها .. هل تعرفينها ؟

لمعت عينا «كاتى» وهتفت فى صوت منخفض : إننى أعرفها .. إنها فتاة ضئيلة نحيلة كادت أن تموت فى الأيام

الأولى لدخولها هذا السجن بسبب ما لاقته من تعذيب .

تمالكت «فاتن» نفسها وتظاهرت بعدم الاهتمام وسألت «كاتى» : وماذا فعلوا بها هنا ؟

تلفتت «كاتى» حولها فى حذر ثم همست لـ«فاتن» : يبدو أنه كانت هناك تعليمات خاصة لهذه الفتاة بمضاعفة تعذيبها ، ولذلك قاموا بجلدها فى اليوم الأول لوصولها هنا حتى فقدت وعيها .. وبعد ذلك جعلوها تتعرض للصعق بالكهرباء بشحنات لاتقتل ولكنها تكاد تسبب الجنون .. ويبدو أنهم قد أفلحوا فى ذلك .

ارتعدت «فاتن» من الغضب وهتفت : هل تسببوا فى جنونها هؤلاء المجرمون ؟

همست «كاتى» : ليس بعد ولكنى لاأشك فى أنه سيصيبها الجنون إن ظلت هنا أياماً أخرى ، فقد فقدت هذه الفتاة كل قوتها وصارت كأنها شبح .. وأصبحت تصرخ فى رعب وخوف من الجميع حتى بدون أن يقترب منها أحد ، لأنها تظن أن كل إنسان يقترب منها يريد تعذيبها وإيذاءها حتى زميلاتها .. ولذلك ابتعد عنها الجميع وصارت هى

تأخذ ركناً وحدها .. بعيداً عن الأخريات .

فاتن : خذينى إليها .

ظهر القلق على وجه «كاتى» وهتفت : ولكن ..

وراحت تنظر حولها فى خوف وتوتر ، ثم تمالكت نفسها وهمست «لفاتن» : اتبعينى .

وتقدمت «كاتى» وهى تقود «فاتن» إلى نهاية السجن ، وفى بقعة جرداء مليئة بالصخور كان هناك جسد نحيل ضئيل قد جلس فوق الصخور كأنه شبح .. وقد راح الجسد الضئيل يرتعش فى خوف واضح .

وأشارت «كاتى» نحوها قائلة : هاهى «نانى» .

«فاتن» : سأذهب لمحادثتها و ..

قاطعتها «كاتى» : لافائدة من محادثتها فهى لن ترد عليك لأنها أصيبت بالخرس .

ظهر الذهول على وجه «فاتن» ، وقالت «كاتى» بحزن : لم تعد هذه المسكينة تقوى على الحديث بعد ما لاقته من تعذيب .. ويبدو أن لسانها أصابه الشلل فى اليوم التالى لوصولها هنا بسبب شدة التعذيب .

شعرت «فاتن» أنها توشك على البكاء حزناً على «نانى» .. وتمالكت مشاعرها بقوة قاهرة .. وقالت لـ«كاتى» فى صوت مرتجف : اذهبى أنت يا «كاتى» .. سأبقى معها قليلاً .

ابتعدت «كاتى» بسرعة .. واقتربت «فاتن» من «نانى» ..

وما أن شاهدتها «نانى» حتى انكمشت على نفسها فى رعب هائل كأنها تشاهد شبحاً يخرج إليها من الظلام .. ثم صرخت صرخة رعب هائلة وهى ترتعد بخوف شديد ، ومدت يديها للأمام كأنها تحمى نفسها من خطر مجهول .

اندفعت «فاتن» نحوها هاتفة : لاتخشى شيئاً يا «نانى» .. لاتخشى شيئاً ياصديقتى فقد جئت لمساعدتك وليس لإيذائك .

واحتضنت «فاتن» «نانى» ، ولكن الفتاة حاولت التملص من ذراعيها فهمست «فاتن» لها : لقد أتيت لمساعدتك وإنقاذك.. لقد أرسلنى إليك «عزت منصور» ألا تذكرينه ؟

اتسعت عينا «نانى» بذهول لاحد له .. وتطلعت إلى «فاتن» غير مصدقة .. فاحتضنتها «فاتن» برقة أشد قائلة وقد تبللت عيناها بالدموع : هل كنت تظنين أننا سنتخلى عنك .. لقد جئت لإنقاذك وإخراجك من هنا مهما كانت درجة المخاطرة .

ظهرت المرارة والحزن الشديد على وجه «نانى» .. وتساقطت دموعها فى صمت وراحت تنتحب وكل جزء فى جسدها النحيل يرتعد من البكاء .. وحاولت «نانى» الحديث ولكن لسانها ظل عاجز عن النطق ، وخرجت كلماتها مشوهة لامعنى لها فكفت عن المحاولة وسالت دموعها بشدة . وتأملتها «فاتن» وقلبها يعتصر من الحزن .. كانت «نانى» تبدو كما لو أنها شاخت وزاد عمرها عشرين عاماً .. بوجهها الذى يحمل آثار التعذيب والجروح والكدمات .. وشعرها الذى يبدو كأنه انتزع بقسوة من رأسها .. وجسدها الهزيل وذراعاها النحيلتان فوقهما آثار الجلد بالسياط ..

ولم تتمالك «فاتن» دموعها فتساقطت رغماً عنها ، وهتفت فى غضب : هؤلاء الوحوش القساة .. لسوف ينتهى

كل ذلك قريباً .. أقسم لك أننى سأنقذك وأخرجك من هذا المكان ، ولكن عليك أن تتحملى قليلاً فلن يطول بقاؤك هنا وأعدك بذلك .

هزت «نانى» رأسها بضعف وقد لمعت عيناها ببريق من الأمل لأول مرة منذ دخولها ذلك السجن البشع .. واستكانت بين ذراعى «فاتن» كأنها وجدت ملاذاً آمناً بعد كل ماعانته من قسوة وعذاب ، وفجأة شاهدت «فاتن» أحد الحراس يظهر على البعد .. وعلى الفور ابتعدت عن «نانى» وتظاهرت أنها لاتعرفها .

وتقدم الحارس منها فعرفته «فاتن» على الفور .. كان هو حارس البوابة الذى أخبرها أن اسمه «السفاح» .. وما أن شاهدته «نانى» حتى أصابها رعب هائل وأخذت ترتجف فى هلع .. فوضح لـ«فاتن» أن ذلك الحارس أحد الذين قاموا بتعذيب «نانى» بلا رحمة .

وتقدم «السفاح» من «فاتن» وقد ارتسمت فى عينيه نظرة شك وخبث وقال لها : لقد بحثت عنك طويلاً وسط السجينات .. قبل أن تقودنى قدماى إلى هنا .

- ماذا تريد ؟

- إن مأمور السجن هو الذى يريدك .

قالها «السفاح» بعيون ضيقة وهو يتفرس فى «فاتن» التى أحست بالقلق .. وقال «السفاح» بابتسامة ثعلبية : لقد طلبت نقلى من حراسة البوابة إلى حراسة الزنازين حتى أكون قريباً منك .. ألم أخبرك أننا سنقضى وقتاً جميلاً هنا .. هيا بنا فالمأمور يبحث عنك منذ وقت وهو لايحب الانتظار طويلاً !

وقادها «السفاح» إلى أحد المبانى المتطرفة فى نهاية السجن .. واستقبلها مأمور السجن فى حجرة فخمة كأنها جزء من قصر وليست سجن .

وأشار المأمور إلى «السفاح» فخرج وأغلق الباب خلفه .. وارتسمت ابتسامة ثعلبية خبيثة على وجه المأمور وهو يتأمل «فاتن» ثم قال لها : إن لك عينين رائعتين وقوام بديع .. ومن المؤسف أن كل هذا الجمال سيقضى بقية عمره هنا .. خلف هذه الأسوار وسط نظامنا القاسى .. ولكن باستطاعتنا التخفيف من قسوة نظامنا .. إذا تعاونت معنا .. أقصد معى أنا فتكون إقامتك هنا أقل قسوة وصعوبة .

أدركت «فاتن» ما يقصده المأمور فقطبت وجهها فى غضب وقالت : إننى لا أطمع فى معاملة خاصة تختلف عن أى سجينة أخرى .

بقسوة قال المأمور : إذن فسوف تعانين كثيراً .. وتتألمين كثيراً جداً .. إن هناك عشرات المسجونات يتمنين ما أعرضه عليك فلا تتسرعى بالرفض وإلا ندمت كثيراً .

وأشار بإصبعه نحو وجهها مهدداً وهو يقول : كان بإمكانى أن آمر بسجنك انفرادياً وتعذيبك ٢٤ ساعة فى اليوم بسبب ما حدث فى زنزانتك أمس .. فلا تظنى أن شيئاً مما يدور بداخل الزنزانات يخفى علىّ .. لقد قمت بتحطيم ذراع إحدى السجينات وبذلك ارتكبت خطأين .. فهذه المرأة التى حطمت ذراعها زعيمة السجينات ولا يجوز الاعتداء عليها وهذا هو خطؤك الأول .. أما الخطأ الآخر الذى لم تنتبهى إليه فهو أن هذه المرأة كانت متعاونة معنا .. ونحن لا نتسامح فى من يؤذى الذين يتعاونون معنا .. وهكذا ترين أنك قد ارتكبت خطأين .. أقلهما تستحقين عليه الموت حسب قوانين هذا المكان .

لم تنطق «فاتن» وظل وجهها بارداً لا يعكس أى

انفعال أو مشاعر أو خوف .

وجلس المأمور أمامها وأشعل سيجاراً وهو يقول : والآن ما رأيك .. يمكننى أن أجعلك زعيمة السجينات هنا وأعاملك معاملة خاصة .. فلا تعذيب أو مضايقة من الحراس كما أنك ستحصلين على طعام خاص وملابس نظيفة .. بشرط أن تعاملينى أيضاً معاملة خاصة ، وأنت تفهمين ما أقصده .

ابتسمت «فاتن» ساخرة وقالت : إنك لست أول من يعرض على مثل هذا العرض يا سيدى .. فقد سبق وأن تقدم به مدير الشركة التى كنت أعمل بها من قبل .

قال المأمور : حسناً .. وماذا كان ردك .. هل غادرت الشركة إلى الأبد بسبب ما عرضه عليك صاحبها ؟

- لا .. بل جعلته هو الذى يغادر عالم الأحياء إلى الأبد !

تجهم وجة المأمور فى غضب شديد وانتفض واقفاً وهو يقول : حسناً .. لقد اخترت مصيرك .. ولكنى سأعطيك مهلة إلى المساء لتفكرى .. فإما أن توافقى على ما عرضته عليك .. وإما السجن الانفرادى والتعذيب الذى لا راحة منه إلا بالجنون .. أو الموت .. فهذا هو مصير من أغضب

عليهم فى هذا المكان !

وصرخ قائلاً : أيها الحراس .

اندفع بعض الحراس داخلين فصاح المأمور : خذوها إلى الخارج .

قاد الحراس «فاتن» خارج حجرة المأمور .. وأعادوها إلى ساحة السجن .. ووجدت فاتن بقية السجينات ينظرن إليها فى قلق وتوجس .. وكانت تعرف أنهن قد استنتجن سبب استدعاء المأمور لها وأنهم يتساءلون إن كانت قد وافقت على عرضه بأن تصير هى الزعيمة لتكون أداة نقمة جديدة عليهم أم لا .

وفى هدوء قالت «فاتن» للمحيطات بها : لقد رفضت عرض هذا الوقح .

تصاعدت هتافات السجينات فى سعادة .. ورحن يحتضن «فاتن» ويقبلنها بسرور شديد . وفجأة تعالت صرخات من الخلف .

وتعرفت «فاتن» على الصوت فى الحال فالتفتت إلى الوراء فى عنف وقد اشتعل غضبها .. كان أحد الحراس

يسحب «نانى» من ذراعها ويجرها فوق الأرض بلا رحمة ، و «السفاح» يركلها بقدميه فى وحشية ..

وأحست «فاتن» بغضبها يصل إلى قمته ودمائها تغلى فى عروقها وأنها لا تستطيع أن تسكت على ما تشاهده .. وفى لحظة خاطفة ، كأنها غمضة عين أو انطلاقة رصاصة .. وبدون أن تفكر «فاتن» أو تترك لنفسها فرصة للتمهل .. كانت قد بدأت العمل .. الذى كانت تعرف أن نتيجته الوحيدة .. هى الموت المؤكد !

اندفعت «فاتن» صارخة بقوة هائلة وقفزت فى الهواء نحو الحارسين ، وامتدت قدمها مثل العاصفة إلى وجه الحارس الأول فألقت به مترين إلى الوراء ، فسقط على الأرض بفك محطم .. وقبل أن يفكر «السفاح» فى استعمال سلاحه ، كانت قدم «فاتن» الأخرى قد أصابته بضربة هائلة فى بطنه فانحنى «السفاح» فى ألم شديد وقد جحظت عيناه من شدة الضربة .. ولكن ضربة أخرى من قبضة «فاتن» أراحته من آلامه .. وأرسلته إلى عالم الغيبوبة .

واندفع ثلاثة حراس آخرين نحو «فاتن» ، ولكنها كانت مستعدة لقتال جيش بأكمله فى تلك اللحظة !

وبحركة «جودو» بارعة أمسكت بالحارس الأول ودارت بذراعه فى قسوة ، فدار الحارس فى الهواء وصرخ صرخة هائلة ثم سقط على الأرض بلا حراك .. واندفعت قبضة «فاتن» كالمطرقة فوق رأس الحارس الثانى فترنح لحظة .. ثم عاجلته «فاتن» بضربة من قدمها جعلته يرى النجوم ظهراً .. فتمدد فوق زميله الأول وهو لايكاد يرى أمامه .

واستدارت «فاتن» نحو الحارس الثالث ، ولكن حركته كانت أسرع منها فلطمها بمدفعه الرشاش فوق وجهها ، فشعرت «فاتن» بألم فى فكها من شدة اللطمة وسال خيط رفيع من الدماء على فمها ، فأصابها غضب هائل وهتفت فى الحارس : أيها الغبى القذر .. لسوف ألقنك درساً فى المعاملة المهذبة للسيدات .

وطارت قبضتها إلى معدة الحارس فتقوس على الفور كأنما أصابته قذيفة مدفع فى بطنه . وعاجلته فاتن بضربة أخرى أسفل فكه جعلته يستقيم مرة أخرى من شدة الألم .. وبضربة أخيرة من سيف يدها فوق رقبته ترنح الحارس ودار حول نفسه .. ثم قذفت به قدم «فاتن» إلى السور الحجرى للسجن فاصطدمت رأسه به وتكوم تحته بلا حراك .

وقفت المسجونات ينظرن إلى «فاتن» فى ذهول ورعب مما جرى .. فلم يحدث من قبل أن اشتبكت إحدى المسجونات مع بعض الحراس وتغلبت عليهم .. فقد كان مثل هذه المعركة لها نتيجة واحدة من قبل .. وهى موت للسجينة بلا رحمة ، وليس إصابة خمسة من الحراس مرة واحدة فى سابقة ليس لها مثيل على الإطلاق فى ذلك المكان الرهيب !

وحملت «فاتن» «نانى» المتألمة فوق ذراعيها وهمست لها : لاتخشى شيئاً ياصديقتى .. لاتخشى شيئاً ..

وصرخت «كاتى» : حاذرى أيتها الزعيمة ..

ولكن تحذير «كاتى» جاء بعد فوات الأوان ، وبعد أن انطلقت عشرات الرصاصات من الحراس الواقفين فوق الأسوار ، حول «فاتن» و«نانى» من كل اتجاه .

●●●●●



تعذيب لا نهاية له

جاء تحذير «كاتى» بعد فوات الأوان .. ولكن حركة فاتن كانت أسبق من تحذير «كاتى» ، فحملت «نانى» فوق ذراعيها ، وقفزت بها فى الهواء مبتعدة عن مرمى الرصاص ..

واحتمت «فاتن» و«نانى» خلف جدار من الحجارة انهالت عليه طلقات الرصاص كالمطر .. وفجأة تعالى صوت المأمور قائلاً : توقفوا عن إطلاق الرصاص أيها الأغبياء فأنا أريدها حية .

توقفت طلقات الرصاص على الفور .. وأحاط الحراس بـ«فاتن» و«نانى» مصوبين مدافعهم الرشاشة إليهما .

وتقدم المأمور فى غضب من «فاتن» وقال لها : إنك تصرين على ارتكاب المزيد من الأخطاء فى هذا المكان ..

ولكنك هذه المرة ارتكبت خطأ قاتلا .. فإن اعتداء سجين على أحد الحراس عقابه الموت الفورى لهذا السجين .. فما بالك بالاعتداء على خمسة حراس مرة واحدة .. أقلهم يعانى من ارتجاج فى المخ ؟!

«فاتن» : إنهم يستحقون ما جرى لهم وأكثر ، فليذوقوا بعضاً من الآلام التى أذاقوها للكثيرات هنا .

تأملها المأمور بدهشة قائلاً : من العجيب أنك لست خائفة ولديك جرأة لا مثيل لها .. إننى لم أشاهد فى حياتى فتاة تقاتل بمهارة مثل مهارتك .. إن مهارتك فى القتال لا تقل عن جمالك الفاتن .. وهذا ما يدهشنى بشدة ويجعلنى فى حذر شديد منك .. أشد الحذر .

وأشار إلى رجاله ، فأسرعوا بتقييد ذراعى «فاتن» بالحبال وربطوها إلى قضبان عالية فى سقف السجن ..

وتأرجح جسد «فاتن» فى الهواء وهى معلقة من ذراعيها .. فأحست بألم هائل فى ذراعيها وبالقيود تكاد تدميهاوتفصل يد ا عن ذراعيها .

وصاح المأمور من أسفل : هذه هى البداية فقط ..

لسوف نرى كم من الوقت سوف تتحملين أول جزء من برنامجنا الحافل الخاص بعقاب المشاغبات .. خاصة الحسناوات منهن !

وانصرف المأمور وبقى بعض الرجال لحراسة «فاتن» ، وكان ضمنهم «السفاح» الذى راح ينظر إلى «فاتن» فى غضب وحقد كأنه ينتظر اللحظة المناسبة ليرد ضربتها له .

ومرت ساعات النهار .. وكادت «فاتن» تفقد وعيها أكثر من مرة لولا أنها بذلت مجهوداً جباراً للاحتفاظ بوعيها .. وزادت آلام ذراعيها إلى درجة لا تطاق وهى تشعر أنهما قد انفصلا عن جسدها .

وقرابة المساء ظهر المأمور مرة أخرى ، وأشار إلى رجاله فأنزلوا «فاتن» التى كانت تشعر بضعف شديد ولا تكاد تقوى على الوقوف فوق قدميها .

وتقدم منها المأمور قائلاً بابتسامة كريهة : والآن ما رأيك فى أول جزء من برنامجنا الحافل . لتهذيب طباع المشاغبات ؟

أجابته «فاتن» فى كراهية : إن وسائلك فى التعذيب لاتقل بشاعة عن وجهك الكريه أيها الفأر القذر .

صفع المأمور «فاتن» فى غضب فهتفت به بعينين تتقدان ناراً : لسوف تدفع ثمن هذه الصفعة غالياً أيها القذر .. إننى أعدك بذلك ، وأنا لا أخلف وعداً أبداً فتأكد من ذلك !

صرخ المأمور فى رجاله : خذوها إلى الحبس الانفرادى حتى تذوق مزيداً من فنوننا فى المعاملة الخاصة للمشاغبين .. وبعدها يمكننى أن أقرر مصيرها بنفسى !

اندفع بعض الحراس نحو «فاتن» شاهرين مدافعهم الرشاشة ، فعرفت أنه لاجدوى من المقاومة وهى بتلك الحال من الضعف فسارت وسطهم فى صمت .

وقادها الحراس إلى مبنى صغير كئيب الشكل يقف على حراسته مجموعة من الحراس غلاظ الوجوه .. وهبطت «فاتن» عدة درجات سلم يؤدى إلى أسفل ، وقادها الحراس إلى ممر معتم رطب عفن الرائحة تحت الأرض .. فظهر أمامها عدد من الزنزانات الانفرادية الضيقة ، وفتح الحراس أحدها ودفعوها إلى قلب الزنزانة .

وأغلق الحراس الباب الخشبى الضخم عليها .. فوقفت «فاتن» بداخل الزنزانة المظلمة قبل أن تعتاد عيناها على الظلام .

كانت مساحة الحجرة لاتزيد على متر واحد ولاتكاد تتسع لإنسان أن يجلس فيها ، ولم يكن بها أى نوافذ أو مقاعد وحوائطها رطبة امتلأت بالعفن الذى تصدر عنه رائحة كريهة .

وتساءلت «فاتن» فى قلق وتوتر عن نوع التعذيب التالى الذى سيبدأون به معها .. وبدأت تحس بشىء بارد يلمس قدمها العارية .. واكتشفت أن هناك مصدراً خفياً يصب ماءاً بارداً مثلجاً إلى قلب الزنزانة الضيقة .

وبدأ الماء البارد يعلو .. وأحست «فاتن» أنها تكاد تتجمد من برودة الماء القارصة ..

وأخذ الماء البارد يواصل ارتفاعه حتى وصل إلى وسطها .

وشعرت «فاتن» بأن أطرافها صارت فى برودة الثلج .. فأخذت تجدى تدليكاً فى أطرافها بلا فائدة .. ولم

يكن هناك أى مهرب من ذلك الجحيم .

وحاولت «فاتن» أن تتسلق حائط الزنزانة لتصعد لأعلى مبتعدة عن الماء المثلج .. ولكن الحائط اللزج العفن حال دون ذلك .

ووصل الماء إلى كتفيها .. وشعرت «فاتن» أنها قد تجمدت بالفعل ، وأن الماء حولها قد تحول إلى ثلج .. وارتعد كل شبر فيها واصطكت أسنانها .. ولكنها منعت نفسها من الصراخ بقوة جبارة .. فقد كانت لاتريد أن تضعف أمام أعدائها مهما كانت درجة معاناتها !

وواصل الماء ارتفاعه لأعلى .. واقترب من رقبتها .. ثم فكها .. وبدأ منسوب الماء المثلج يقترب من أنفها .

وشعرت «فاتن» أنها ستختنق .. وأن قوتها تخونها فاندفعت تطرق الباب فى عنف شديد صارخة : أيها المجرمون .. افتحوا الباب .

وسمعت من الخارج أصوات ضحكات وحشية ميزت فيها صوت مأمور السجن ..

وواصل الماء ارتفاعه لأعلى فغطى وجه «فاتن» .. وحاولت التشبث بأى شىء يرفعها لأعلى فاصطدمت رأسها

بسقف الزنزانة الواطىء .

وعرفت أنه ليس هناك أى مفر من ذلك الجحيم .

كانت «فاتن» قد تلقت تدريبات كثيرة فى مركز التدريب بالمنظمة قبل أن تصبح مؤهلة للانضمام إليها .. وكان ضمن هذه التدريبات كيف تتحمل درجات الحرارة المنخفضة التى تصل إلى الصفر ودرجة التجمد واجتازتها بنجاح .

ولكنها لم تعان مثلما عانت هذه المرة ، وقد تعلقت حياتها بإرادة غيرها وهى محصورة كالحيوان السجين فى قفص من الحجارة والماء المثلج الذى كاد أن يشل أطرافها ويعجزها عن الحركة .

وكادت «فاتن» أن تتهاوى من شدة الضعف والإعياء عندما أحست أن منسوب الماء المثلج قد توقف عن الارتفاع .. ثم بدأ فى الانحسار البطىء .

وتناقص منسوب الماء فى الزنزانة حتى اختفى منها تماماً .. وسقطت «فاتن» فوق الأرض وهى ترتجف بشدة وقد تيبست أطرافها ، وأدركت أن من أطلق على ذلك المكان إسم «جهنم الصغيرة» لم يكن مبالغاً فيما قاله .

وشعرت «فاتن» بباب الزنزانة وهو ينفتح .. ودق قلبها بعنف وقد توقعت شراً ، وفى الظلام بمدخل الحجرة لمعت عينان قاسيتان واسعتان تنظران إليها فى توحش .

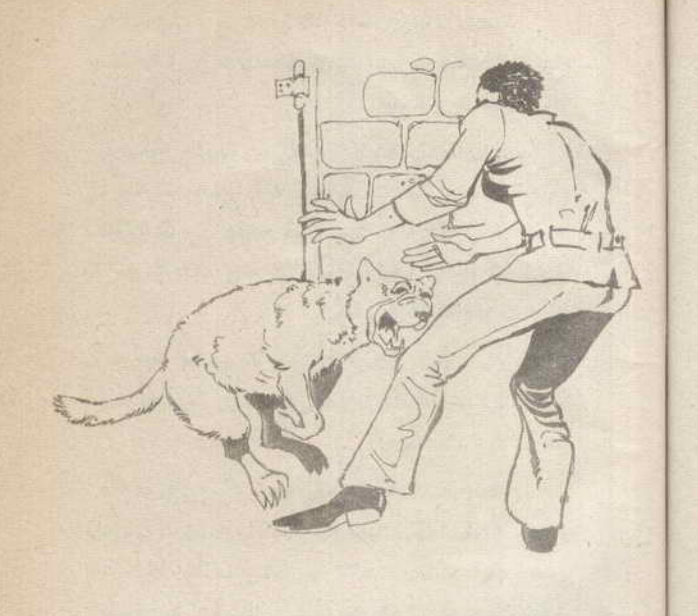
وتراجعت «فاتن» إلى الوراء فاصطدمت بالحائط خلفها .

ومن الخارج سمعت صوت «السفاح» وهو يقول : والآن فلترينا شجاعتك أمام هذا الوحش . وانطلق يضحك فى سخرية .

وزمجر الحيوان الواقف فى مدخل الزنزانة فعرفت «فاتن» أنه كلب ضخم من فصيلة «البوكسر» شديد التوحش .. ووضح أن الكلب لم يتناول طعاماً منذ وقت طويل .. وأنه قد تدرب على أن يكون طعامه من اللحم الحى .

وزمجر الكلب الشرس مكشراً عن أنيابه ولعابه يسيل على جانبى فكه لشدة توحشه وجوعه ، ثم قفز نحو «فاتن» .

وانتبهت كل حواس «فاتن» فى نفس اللحظة .. وكان



فوجئت فاتن بكلب متوحش يهاجمها داخل الزنزانة

عليها أن تخوض معركة حياة أو موت مع الحيوان المتوحش ، وعلى الفور طردت كل تعبها وآلامها وإحساسها بالتجمد واستعاد ذهنها كل نشاطه ، ودبت الحرارة فى عروقها .. وبدأت المواجهة .

تحاشت «فاتن» قفزة الحيوان المتوحش ، وكانت الحجرة الضيقة لاتسمح لها بأى مناورة خاصة وقد انغلق باب الزنزانة الضيقة عليها مرة أخرى .

ومرة أخرى قفز الكلب نحو «فاتن» ، فشعرت بمخالبه تمزق كتفها ، وبأسنانه الحادة الرهيبة يوشك أن يغرسها فى عنقها .

صوبت «فاتن» لكمة إلى أنف الكلب أودعتها كل قوتها ، فعوى الكلب وسقط بعيداً عنها وهو يتألم من أنفه المحطم .

ولم تنتظر «فاتن» ، وهبطت بسيف يدها بضربة كأنها الجبل فوق رأس الكلب فوق عينيه ، فعوى بقوة أشد ، وزمجر بطريقة رهيبة واندفع نحو «فاتن» وقد أصابه الألم بمزيد من التوحش وقد سالت الدماء من أنفه .

وتحاشت «فاتن» قفزة الكلب الجريح ، وقبضت على رقبته من الخلف بذراع حديدية تقلصت فوق رقبة الكلب كأنها كماشة من الصلب .

وعوى الكلب محاولاً التخلص من الذراع الحديدية ، ولكن «فاتن» شددت ضغطها فوق رقبته بالرغم من إحساسها أنها تكاد تفقد قوتها لشدة ضعفها .. ولكنها كانت تعرف أن إفلاتها لرقبة الكلب المتوحش معناه تمزيقه لها فاستماتت بذراعها فوق رقبته .

وأخيراً كف الكلب عن الحركة وسقط ميتاً فوق أرضية الزنزانة ، فتهالكت «فاتن» فوقه فى إعياء شديد ولم تعد بها قوة لأى شىء .

وانفتح باب الزنزانة وظهر مأمور السجن فى مدخله ، وعندما شاهد الكلب الميت ظهر الذهول العميق فوق وجهه وهتف غير مصدق : هذا غير ممكن .. لقد قتلت هذا الكلب الذى مزق العشرات قبلك .. إنك فتاة غير عادية .. ليست هناك أى فتاة فوق الأرض لها مثل قوتك .

وأمسك «فاتن» من ياقتها وحدق فيها بعيون ذئبية :

أخبرينى من أنت ؟ وما سر هذه القوة الخارقة التى تتمتعين بها ؟ ولماذا أتيت إلى هذا المكان ؟

جزت «فاتن» على أسنانها غضباً وقالت : لقد جئت لأقبض على روحك أيها القذر .. وأقسم لك أننى سأجعلك تدفع ثمن كل ما فعلته بى وبكل هؤلاء المساكين الذين أوقعهم حظهم السيىء فى هذا المكان .

انتفض المأمور من الغضب وصاح فى رجاله : خذوها إلى الكرسى الكهربائى ودعوها تجرب المزيد من فنوننا فى معاملة ضيوفنا ولنرى إن كانت ستظل تحتفظ بشجاعتها أم أنها ستفقدها فى النهاية فتتوسل إلينا أن نرحمها من هذا العذاب .

انقض الحراس على «فاتن» التى كانت تشعر بالضعف الشديد ، فساقوها إلى زنزانة أخرى أوسع قليلاً ، وفى وسطها ظهر مقعد كبير من الصلب أجلسها الحراس فوقه وقيدوا ذراعيها وقدميها بقيود من الحديد ..

ولمعت عينا المأمور بنظرة متوحشة وهتف فيها : أنت التى اخترت هذا المصير لنفسك .. لقد عرضت عليك ما هو

أفضل ولكنك رفضت .. وهذا مصير من يرفض طلباً لى .

بصقت «فاتن» على وجه المأمور وصاحت به : إن الموت أهون من التمتع بمشاهدة وجهك القبيح أيها الفأر القذر .

التمعت عينا المأمور ببريق وحشى ، ومسح بصقة «فاتن» من فوق وجهه ، وقال لها بصوت يقطر كراهية وحقد :

- حسنا .. سوف أجعلك تتمنين لو أنى جعلتك تموتين حتى أريحك من عذابك .. ولكنى لن أفعل .. بل سأجعلك تتعذبين ألف مرة قبل أن أتخلص منك .

وضغط فوق زر بالحائط .. وفى الحال شعرت «فاتن» كأن صاعقة قد انقضت عليها ، وسرى تيار شديد من الكهرباء فى جسدها كاد يصعقها .. فانتفضت بشدة وكل خلية فى جسدها ترتعد بقوة .

وضغطت «فاتن» على أسنانها بقوة هائلة لتمنع نفسها من الصراخ والتألم ، ومارست قدراً هائلاً من الإرادة .. لتكبت آلامها مهما كانت درجتها .. بالرغم من إحساسها

بأن رأسها تكاد تنفجر من شدة الكهرباء .

وقهقه المأمور فى توحش وهو يشاهد «فاتن» ترتعد من الكهرباءِ والألم.. وصاح فيها : لسوف أذيقك مزيداً من طعامنا حتى تكونى عبرة لغيرك .

وضغط فوق زر آخر بالحائط ، فشعرت «فاتن» بتيار أقوى يسرى فى جسدها ويكاد يخلع عينيها من محجريهما .. وأحسن أن جسدها كله يكاد يحترق ..

ولم تعد تحتمل المزيد .. فسقطت رأسها فوق صدرها وغابت عن وعيها .

●●●●●



قليلا من اللهو لا يضر

وقفت الزعيمة بذراعها الذى أحاطته جبيرة من الجبس ، ومالت نحو المأمور بوجه يمتلىء بالشر والحقد وقالت له : إنها لايمكن أن تكون مجرد سجينة عادية قتلت رجلاً فحكموا عليها بالسجن المؤبد هنا .. أؤكد لك ذلك ، فإن قوتها غير العادية وطريقتها فى القتال تدل على أنها قد تلقت تدريباً عالياً وأنها جاءت هنا لسبب آخر .

تساءل المأمور فى دهشة : ماذا تقصدين ؟

– هذا هو مايجب عليك أن تكتشفه ياسيدى المأمور .

ضاقت عينا المأمور مفكراً وقال : يبدو أن ما تقولينه به شىء من الحقيقة .. فهذه الفتاة بها جرأة وشجاعة غير عادية ، وهى ترفض تقديم أى تنازل بالرغم من موقفها

السيء كسجينة .. كما أنها قاومت تعذيبنا وقاتلت رجالنا بمهارة فائقة .. ومن العجيب أن فتاة فى مثل جمالها تقتل رجلاً فلا تنشر الصحف ذلك .. إن أوراقها تقول بأن جريمتها هى قتل رجل حاول مضيقتها .. فكيف لم تنشر الجرائد تلك الحادثة خاصة وأن بطلتها لها مثل هذا الجمال ؟

وزم حاجبيه فتقلص وجهه أكثر وبدا منظره كأنه فأر حقيقى كبير وقال : لسوف أتحرى هذا الأمر بأقصى سرعة فقد بدأت أشعر بشك كبير نحو هذه الفتاة .

وضغط على زر أمامه ، فدخل أحد مساعديه فقال له المأمور متسائلا : هل أفاقت السجينة ؟

– لا ياسيدى .. إنها لاتزال فاقدة الوعى .

– حسنا .. عليكم بإخبارى متى استعادت وعيها ، أما الآن فهناك مكالمة تليفونية يجب إجراؤها لرجالنا فى العاصمة .. ليحصلوا لنا على بعض المعلومات الهامة عن الجريمة التى ارتكبتها تلك الفتاة .. أو التى تدعى أنها قد ارتكبتها !

●●●●●

بدأت «فاتن» تستعيد وعيها ببطء .. وشعرت بآلام

شديدة فى كل أطرافها كأن هناك آلاف الإبر التى تقوم بوخزها فى كل أنحاء جسدها ..

وتذكرت كل ما مر بها .. وفتحت عينيها فى بطء وهى تشعر بآلام حارقة فيهما .. وطالعتها العتمة والظلام حولها .

كانت راقدة فى زنزانتها الضيقة الرطبة ، فعرفت أن الحراس قد أعادوها إلى نفس زنزانتها بعد أن فقدت وعيها .

ولم تدر «فاتن» كم من الوقت قد مر عليها وهى فاقدة الوعى .. ولكن إحساسها بالجوع الشديد أكد لها أنه قد مر وقت طويل عليها وهى فاقدة الوعى .

وتذكرت «فاتن» مهمتها التى جاءت لأجلها .. وطالعتها صورة «نانى» فى مخيلتها ، وعرفت مدى العذاب الذى لاقته تلك الفتاة المسكينة وكاد يصيبها بالجنون .

وغمغمت «فاتن» فى ألم : لسوف أنتقم لك .. ولنفسى ولكل من أذاقوه العذاب فى هذا المكان .

وتساءلت «فاتن» ، ترى أين وضعوا «نانى» ، وهل شكّوا فى علاقتها بها ، أو فى حقيقتها وسبب مجيئها إلى ذلك المكان ؟

ولم يكن لديها أى وسيلة للإجابة .. وأحست بآلامها تشتد لما سببته لها الكهرباء من حروق فى ذراعيها وساقيها . ذراعيها وساقيها .

وأغمضت «فاتن» عينيها متألمة .. فطالعتها صورة «سالم» بوجهه الهادىء وابتسامته الواثقة .. وتمنت «فاتن» لو أنه كان بجوارها فى تلك المهمة .. فقد اعتادت أن يكون بجوارها فى كل المهمات .. وكانت تشعر بجواره بالأمان وتزداد ثقتها بأنها مهما لاقت من مشاق ومصاعب فإن وجود «سالم» بجوارها كان كفيلاً بالتغلب عليها ، بفضل خبرته الهائلة وقدرته على تحمل المخاطر والصعاب مهما كانت ، وابتكار الحلول التى لاتخطر على بال للخروج من المآزق الصعبة ،.

كان «سالم» رجلاً فريداً فى طرازه لامثيل له على الإطلاق فى دنيا المخابرات ومكافحة الإرهاب .

ولكنه لم يكن بجوارها فى هذه المهمة .. فقد كانت هذه مهمتها هى .. وحدها .. وكان عليها أن تبحث بنفسها عن طريق للخلاص والفوز ومغادرة هذا السجن البشع .

ولم تكن «فاتن» ممن يشعرون باليأس أو يستسلمون للهزيمة حتى فى أسوأ الظروف .. وأمدتها صورة «سالم» التى طافت أمام عينيها بقوة هائلة ..

وشعرت «فاتن» بتلك القوة تسرى فى عروقها .. وبأن ضعفها وآلامها تتلاشى وأنها تستعيد قوتها وحيويتها مرة أخرى .

ولم يكن هناك شك لديها أن مزيداً من التعذيب ينتظرها .. وأنهم ينتظرون إفاقتها لاستكمال تعذيبها ..

ولكنها قررت أن تلقنهم درساً هذه المرة .. فلم يعد لديها استعداد لتقبل مزيد من إساءاتهم . وسمعت «فاتن» حركة أمام باب زنزانتها .. فتظاهرت بأنها لاتزال فاقدة الوعى .

وانفتح باب الزنزانة فى بطء وحذر .. وأطل منه وجه «السفاح» .

فتحت «فاتن» جفونها قليلاً فلمحته .. وتقدم «السفاح» محاذراً نحوها .. وكان واضحاً أنه جاء إلى زنزانتها سراً بدون أوامر من رئيسه المأمور ، بسبب حذره الشديد .

ووقف «السفاح» أمام «فاتن» يتأملها وهمس كأنه يحدث نفسه : لقد جنت هذه الحمقاء على نفسها .. لو أنها أطاعتنى ولم تعاملنى بخشونة ؛ لوفرت على نفسها كل هذه المتاعب ، إنها تبدو جميلة جداً حتى وهى فاقدة الوعى .. ولكننى سألهو معها قليلاً قبل أن يأمر المأمور بقتلها .

وانحنى نحو «فاتن» ومد يديه نحوها .. ولم يشعر إلا بقبضة كالصلب تندفع نحو صدره فألقته إلى الخلف ، وأمسكت به «فاتن» بعيون مشتعلة بالنار وطوقت رقبته بيدها وهتفت به : أيها القذر الغبى .. إنك بحاجة إلى قردة تشبهك لتلهو معها فهذا هو مايناسبك !

ظهر الذهول على وجه «السفاح» وغمغم متألماً : يا إلهى .. إنك شديدة المكر والدهاء .

ضغطت «فاتن» على رقبته أكثر وهى تقول : وشديدة القوة أيضاً .. بحيث يمكننى بسهولة أن أقتل عشرة من أمثالك بدون أن يطرف لى جفن .. فهذا العالم بحاجة إلى من يزيح عنه بعض الأقذار مثلك !

تحشرج صوت «السفاح» وقال متألماً : أرجوك لاتقتلينى .. إننى مستعد أن أفعل أى شىء لك ولكن

لاتقتلينى .

سألته «فاتن» : أين «نانى» ؟

أجابها «السفاح» بصوت متحشرج : إنها فى الزنزانة الأخيرة الواقعة فى نهاية هذا الممر .. فقد عاقبها المأمور أيضاً وأمر بحبسها انفرادياً .

– والمأمور .. أين هو ؟

– إنه فى مسكنه الخاص به فوق حجرة مكتبه .

– إذن أعطنى مفاتيح زنزانة «نانى» .

تحشرج صوت «السفاح» وهو يقول : إن المفاتيح ليست معى .

– أيها الكاذب المخادع .. لولا أنك تملك كل مفاتيح السجن ما استطعت الوصول إلى زنزانتى خلسة لتلهو قليلاً .. هل ستعطينى مفتاح زنزانتها أم ألهو بك أنا قليلاً فقد اشتقت إلى ذلك كثيراً ؟

ولطمته فوق أنفه بعنف فتحطم الأنف فى صوت مؤلم ، وصرخ «السفاح» صرخة متألمة فقالت له «فاتن» : لقد

أريتمونى الكثير من برنامج تعذيبكم الحافل فى هذا المكان القذر .. والآن حان دورى لأرد لكم بعضاً من كرم الضيافة عندى !. فأنا أيضاً لدىّ برنامجى الحافل فى معاملة أمثالك من الأدنياء . وبقبضتها وجهت له لكمة هائلة إلى بطنه فجحظت عينا «السفاح» وغمغم بصوت يقطر ألماً : كفى .. أرجوك كفى .. هاهو المفتاح الذى تريدينه .

ومد المفتاح إليها وهو يرتعد ثم قال : إنك لن تفلحى فى مغادرة بوابة السجن حتى لو حصلت على مفتاحها فسوف يصعقك تيارها الكهربائى .

أجابته «فاتن» ساخرة : لاتخشى علىّ .. فقد نلت من الكهرباء فى هذا المكان ما جعلنى محصنة منها حتى لو أصابتنى صاعقة .. والآن حان دورك لتجرب المعنى الحقيقى لكلمة «صاعقة» !

وهوت «فاتن» بسيف يدها نحو رقبة «السفاح» .. فاتسعت عيناه من الألم الشديد وفتح فمه عن آخره متألماً من هول الضربة .. ولكن الوقت لم يسعفه حتى للتأوه .. فسقط على الأرض بلا حراك !

وأسرعت «فاتن» تنتزع ملابسه وارتدتها .. وأخفت مقدمة وجهها بـ«كاب» «السفاح» وحملت مدفعه الرشاش فوق كتفها ، ثم غادرت الزنزانة وأغلقتها على «السفاح» .

سارت «فاتن» متلصصة فى الممر الضيق المعتم ، واقتربت من آخر زنزانة فى الممر وأدارت مفتاحها فى قفل الباب وفتحتها .

ومن الداخل انكمشت «نانى» فى رعب بداخل الزنزانة عندما انفتح بابها وهى تتوقع مزيداً من الحراس الذين جاءوا لتعذيبها ، ولكن «فاتن» همست تطمئنها : إنه أنا يا «نانى» .. لاتخشى شيئاً .

نظرت إليها «نانى» فى ذهول شديد كأنها لاتصدق ما تراه أمام عينيها ، فقالت لها «فاتن» فى رقة : لقد وعدتك بأننى سأخرجك من هذا المكان ، وهاأنا قد جئت لتنفيذ وعدى ، فالشخص الذى أرسلنى إلى هنا يعرف أننى عندما أعد بشىء فلابد أن أقوم بتنفيذه ولو واجهت الجحيم فى ذلك .. هيا بنا .

تحركت الاثنتان خارجتين من الزنزانة .. وتوقفتا فجأة

على الصوت الذى جاء من خلفهما متسائلاً : من هناك ؟
وأجابت فاتن على صاحب الصوت :
- إننا مندوبان من عزرائيل لقبض روحك !

وطارت قدم «فاتن» إلى وجه الحارس فألقته على الأرض بلا حراك ، وسحبته «فاتن» إلى زنزانة «نانى» وأمرتها بتبديل ملابسها بملابس الحارس .. وبعدها اتجهت الاثنتان خارجتين من المكان .

●●●●●

دق جرس التليفون فى حجرة المأمور .. فرفع السماعة فى لهفة ، واستمع لحظة ثم هتف فى غضب : ياللشيطان .. ليس هناك سجل لهذه الفتاة لديكم .. إن هذا معناه أنه لم تجر لها أى محاكمة ، وأن أوراق دخولها السجن زائفة وأنها ليست سجينة حقيقية .

وأعاد السماعة إلى مكانها ، وحدق فى الفراغ ذاهلاً وهو يقول : ولكن ما الذى أتى بها إلى هنا .. وما الذى تريده .. ليس هناك من شك فى أنها جاءت لمساعدة إحدى السجينات على الهرب .. ولكن من هى هذه السجينة التى تريد تهريبها ؟



ارتدت فاتن ونانى ملابس الحراس

وفجأة تذكر كيف دافعت «فاتن» عن «نانى» ودخلت فى معركة مع الحراس بسببها فعض على شفتيه ندماً، وهتف بصوت يقطر غضباً : كيف فاتنى ذلك .. لقد جاءت من أجل «نانى» السجينة رقم (٨١٤) .. ولكنها لن تخرج من هذا المكان حية .. لا هى ولا من جاءت لإنقاذها !

وأمسك بجهاز لاسلكى صغير وصرخ فيه : إلى كل رجال الحراسة .. عليكم بالتوجه إلى حجرة السجينة رقم(٩٣٧) وقتلها فوراً هى والسجينة رقم(٨١٤).. اقتلوهما فى الحال واحضروا جثتيهما إلى مكتبى فوراً .

وأغلق جهاز اللاسلكى وهتف قائلاً : لقد اكتشفت حقيقة تلك الفتاة فى الوقت المناسب .

وجاءه صوت من الخلف ساخراً يقول : بل تأخرت قليلاً أيها المأمور !

التفت المأمور إلى الخلف مذهولاً ، فشاهد «فاتن» واقفة فى مدخل حجرته ، وقد صوبت مدفعها الرشاش إليه ، ومن خلفها «نانى» !

●●●●●

الرقص تحت طلقات الرصاص

حملق المأمور فى «فاتن» بذهول لاحد له وهتف فيها غير مصدق: أنت .. كيفَ غَادرت زنزانتك وأتيت إلى هنا ؟

أجابته بابتسامة ساخرة : كان علىّ أن أبذل المستحيل حتى أحقق لك وعدى .

- أى وعد ؟

- لقد وعدتك أن أقبض روحك عقاباً لك على ما فعلته بهؤلاء المساكين .. وها أنا قد جئت فى الميعاد المضبوط فإن «إبليس» ينتظر روحك فى جهنم على أحر من الجمر !

تحرك المأمور ببطء نحو درج مكتبه ولكن صوت «فاتن» أوقفه قائلاً : لا تجعلنى أختصر الدقائق الباقية من

عمرك بسبب قيامك بحركة طائشة .. فلا يزال باقياً بعض الوقت إلى أن يحين موعد ذهابك إلى جهنم ، فلا تجعلنى أتعجل ذلك فتضيع متعة وجودى معك هذا الوقت القصير .

ارتعد المأمور وهو يقول : ماذا تريدين منى .. كان بإمكانك الهرب فلماذا أتيت إلى هنا ؟

أجابته «فاتن» ساخرة : لم أشأ أن أغادر هذا المكان قبل أن ألقى نظرة أخيرة على وجهك القبيح لكى أختار أكثر الرجال شبها لك فيما بعد عندما يقومون بعقد مسابقة لأقبح رجل فى العالم .. وأيضاً فلم أشأ أن أغادر هذا المكان دون أن أصحبك معى .

- ماذا تقولين ؟ قالها المأمور وهو يرتجف هلعاً .

قالت «فاتن» فى هدوء :

- إن هناك عشرات الحراس فى الخارج لن يمكننى قتالهم وحدى خاصة وأنهم سوف يكتشفون فرارى مع «نانى» حالاً .. ولا شك أن وجودك معنا سيجعلهم يفكرون ألف مرة قبل أن يطلقوا رصاصهم علينا .

ودفعت ماسورة مدفعها الرشاش فى صدره وهتفت به فى صوت أشد برودة من الصلب : هيا بنا فقد أضعت وقتاً طويلاً فى التحديق إلى وجهك ، وأخشى أن يصيبنى الغثيان إن نظرت إليه أكثر من ذلك .

وفى نفس اللحظة دوى صوت من ميكروفون فى الخارج يقول : تحذير .. إلى كل الوحدات .. هربت سجينتان من زنزانتيهما .. على جميع الحراس الانتباه وأخذ مواقعهم وإطلاق الرصاص على أى شخص يشتبهون فيه .

قال «فاتن» ساخرة : إن رجالك سريعوا العمل بالفعل .. فلنر ماذا سيفعلون وهم يشاهدون مدفعى الرشاش مغروساً فى ظهرك .

تحرك المأمور خارجاً من حجرته بعيون أكلها الخوف ، وخلفه «فاتن» وقد وضعت فوهة مدفعها الرشاش فى ظهره ، وسارت «نانى» بجوار «فاتن» وهى ترتعد من الخوف ولا تصدق ما يحدث أمامها .

وخرج الثلاثة من المبنى .. وعلى الفور سلطت عليهم أضواء كاشفة قوية من كل الاتجاهات ، وهتفت «فاتن»

ساخرة فى الحراس : ماذا تنتظرون أيها الأغبياء .. لماذا لا تطلقون رصاصكم فإننى فى شوق لأن أرى وجه رئيسكم وقد زينت جبهته ثقوب مدفعى الرشاش .

وصرخ المأمور فى رعب : لا تطلقوا الرصاص ونفذوا كل ما تأمركم به هذه الفتاة .

وعلى الفور خفض الحراس أسلحتهم وبدا عليهم الحيرة والارتباك بسبب الموقف الدقيق .

صاحت «فاتن» فى الحراس : افتحوا الأبواب وأوقفوا التيار الصاعق عن بوابة الخروج ، ولن أحذركم بأن أى خدعة سيكون ضحيتها الأول هو رئيسكم !

صرخ المأمور وهو يرتعد فى رجاله : أطيعوها أيها الأغبياء ونفذوا كل ما تقوله لكم .

وعلى الفور تحرك بعض الحراس .. وبعد لحظات عاد أحدهم وهو يقول : لقد أوقفنا التيار الكهربى عن البوابة .. إنها آمنة الآن ويمكن عبورها .

دفعت «فاتن» المأمور بيدها قائلة : هيا تحرك .

وتحرك الثلاثة .. وظهرت البوابة أمامهم .. وارتجف المأمور وهو يقول لـ «فاتن» : حتى لو عبرت البوابة فى أمان

فلن يمكنك الهرب .. فالطريق ملىء بالألغام الخفية المدفونة فى الأرض .

أجابته «فاتن» ساخرة : وهل ظننت أننى سآخذك معى للتمتع بمشاهدة وجهك الجميل .. إنك ولا شك تعرف مكان هذه الألغام .. فإذا حاولت خداعنا فسنموت سوياً .

قال المأمور وقد تفصدت جبهته بالعرق الغزير : ولكنكما لن تستطيعا مغادرة الجزيرة أبداً .. فالشاطىء ملىء بالأسماك المتوحشة ولن يمكنكما حتى السباحة فيه للهرب بعيداً ، وليست هناك أى وسيلة لمغادرة الجزيرة فقد عاد الزورق الذى يجلب السجينات إلى العاصمة لإصلاح محركه من عطب أصابه أمس .

أحست «فاتن» كأنها تلقت طعنة .. فقد كانت تعتمد على الزورق فى هربها مع «نانى» ومغادرتهما الجزيرة .. ولكن هاهو سوء الحظ يطل برأسه ليضعهما فى مأزق حقيقى فى ذلك المكان الملعون .

وشعرت «فاتن» بقلق هائل وزاد شعورها بأنها وضعت نفسها فى مصيدة لامهرب منها . وهى لن تستطيع

الاحتفاظ بالمأمور كرهينة إلى الأبد للحماية وسط ذلك الجيش الذى يقوم بحراسة السجن وينتظر أى خطأ منها ليصب عليهما نيران الجحيم .

ولكن «فاتن» رفعت مدفعها الرشاش فى رقبة المأمور وهتفت به فى خشونة : لاتشغل نفسك بنا كثيراً .. هيا تحرك .

وسار الموكب خارجاً من البوابة الكبيرة .. وغادروا أسوار السجن .. وظهر الشاطىء البعيد أمام «فاتن» .. مظلماً .. ساكناً .. لايحمل أى أمل فى النجاة .

وتحرك الموكب باتجاه الشاطىء .. وقد وقف الحراس بأسلحتهم على مسافة وهم يرقبون رئيسهم بدون أن يستطيعوا التدخل لإنقاذه وماسورة مدفع «فاتن» ملتصقة بظهره .

وفجأة صرخت «نانى» فى رعب .. واستدارت «فاتن» بسرعة بالغة فشاهدت حارسين يوشكا أن ينقضا عليها من خلف صخرة قريبة ..

وانطلقت رصاصات «فاتن» على الفور فأصابت

أحدهما .. ولكن الحارس الآخر قفز نحو «نانى» واحتمى خلفها من رصاص «فاتن» فلم تستطع إطلاق الرصاص عليه .

وبنفس السرعة قفزت «فاتن» فى الهواء وسقطت خلف الحارس قبل أن يعى ما فعلته ، وصوبت له ضربة هائلة إلى عنقه فسقط وهو يترنح من شدة الألم .

وانتهز المأمور انشغال «فاتن» عنه فاندفع جارياً عائداً إلى السجن .. وصرخت «فاتن» فيه : قف أيها المجرم وإلا قتلتك .

ولكن المأمور لم يتوقف .. وأمسكت «فاتن» بمدفعها الرشاش وهى تطلقه نحو المأمور .

ولكن ، وقبل أن تطلق «فاتن» رصاصاتها قفز المأمور خلف صخرة كبيرة واحتمى بها ، فطاشت الرصاصات .

وصرخ المأمور فى رجاله : اقتلوا هاتين المجرمتين .

وفى الحال انفتحت أبواب الجحيم نحو «فاتن» و«نانى» .. وتساقطت مئات الطلقات نحوهما من كل اتجاه

كالمطر ، فقفزت الاثنتان مبتعدتين عن مرمى الرصاص ، فبدا منظرهما فى الليل المعتم كأنهما ترقصان رقصة جنونية تحت طلقات الرصاص .

●●●●●



مزيد من الحظ السيئ !

ألقت «فاتن» و«نانى» بنفسيهما خلف صخرة كبيرة أمام الشاطىء يحتميان بها .. وقد انهال الرصاص عليهما بلا انقطاع ..

وارتعدت «نانى» وانكمشت على نفسها وقد ظهر الرعب الشديد فى عينيها .. ولم تجد «فاتن» من الكلمات ما تطمئنها بها فلاذت بالصمت .

كانت تدرك أنهما صارا فى موقف سيىء جداً .. وهما محاصرتان من كل الاتجاهات ولا يستطيعان حتى محاولة الهرب فى أى اتجاه ، وإلا انفجر فيهما أحد الألغام المدفونة تحت الأرض .

وصوب المأمور نحوهما كشافاً كهربائياً كبيراً ، وصاح يناديهما : من الأفضل لكما أن تستسلما فلا سبيل للفرار أمامكما .. سوف أعاملكما معاملة حسنة إذا استسلمتما .

هتفت «فاتن» فى غضب : نحن نعرف معاملتك الحسنة حق المعرفة أيها الوغد فقد جربناها من قبل .

وأطلق دفعة رصاص نحو الكشاف الكبير فحطمته وكادت تصيب المأمور .

وصرخ المأمور فى غضب : اقتلوهما .. لا أريدهما حيتين .

وتساقط الرصاص أكثر من قبل .. وبدا أن الصخرة التى تحتمى بها «فاتن» و«نانى» توشك أن تتحطم لكثرة ما سقط من طلقات عليها .

واندفعت مجموعة من الحراس نحو السجينتين .. ولكن طلقات «فاتن» أجبرتهم على الهرب والتراجع .. وبالرغم من ذلك كانت «فاتن» تدرك أن صمودهما مسألة وقت فقط .. كانت وزميلتها كالفئران فى المصيدة .. مهما قاومتا فسوف يصيبهما التعب بعد وقت فلا يكون هناك مفر من

الاستسلام . واندفعت مجموعة أخرى من الحراس باتجاه «فاتن» و «نانى» .. وعاجلتهم «فاتن» بطلقات مدفعها فأجبرتهم على التراجع ..

وتوقف إطلاق الرصاص من مدفع «فاتن» فهتفت ذاهلة : لقد نفذ الرصاص .. يا إلهى .. لم يكن ينقصنا غير ذلك .. يبدو أن الحظ السيء يترصدنا هذه الليلة .

وظهر ثلاثة حراس آخرين وهم يتقدمون نحو مكان «فاتن» و «نانى» ، وحدجتهم «نانى» فى رعب هائل وهى تتوقع الموت مع اقترابهم .

كان «السفاح» فى مقدمة هؤلاء الحراس .. وقد ظهر أنفه محطماً ملوثاً بالدماء بسبب ضربة «فاتن» له .. ووضح فى عينيه الحقد والرغبة فى الانتقام منها وتمزيقها برصاصاته .

ولم تنتظر «فاتن» هجومهم هذه المرة .. وقفزت فى الهواء ففوجىء الحراس بالشبح الذى سقط أمامهم من قلب الظلام .

واندفعت قدم «فاتن» مثل الصاروخ إلى رقبة أحد الحراس فألقته بعيداً .. وسقطت قدمها الأخرى فوق وجه

حارس آخر فرفعته من الأرض وألقته إلى الوراء .

وأطلق «السفاح» رصاصاته نحو «فاتن» .. فقفزت «فاتن» على الأرض فى نفس اللحظة لتحاشى طلقات الرصاص ، ولكنها أحست برصاصة تمرق بجوار ذراعها وتخدشها .

وومض الألم فى عينى «فاتن» فهتفت فى غضب هائل : أيها القدر .. أنك تصر على أن تزيد آلامى ، فلا تترك لى غير وسيلة وحيدة لأرتاح بها من وجهك القذر .

وبكل ما أودعها الله من قوة صوبت إلى «السفاح» ضربة بقبضتها فى معدته ، فتقوس «السفاح» فى ألم قاتل ..

وصرخت فيه «فاتن» : والآن إلى الجحيم أيها الوغد .

وطارت فى الهواء مصوبة ضربة هائلة إليه من قدمها .. فاندفع «السفاح» إلى الوراء أكثر من مترين لشدة وعنف الضربة .. وما أن سقط فوق الأرض حتى دوى انفجار شديد ..

فقد جاءت سقطة «السفاح» فوق لغم أرضى انفجر فيه حالماً لمسه !

وغمغمت «فاتن» قائلة : لقد اختار هذا الوغد المكان المناسب تماماً ليسقط فوقه ويريح العالم من شره ..

وانهمر الرصاص مرة أخرى حول «فاتن» ، فألقت بنفسها فوق الأرض متدحرجة لتحتمى خلف الصخرة الكبيرة مع «نانى» .

وانفتحت بوابة السجن الكبيرة .. واندفع عشرات من الحراس نحو الصخرة وهم يطلقون مدافعهم الرشاشة وقد وضح أنهم يقومون بهجومهم الأخير بناء على تعليمات المأمور .

ومن الوراء ظهر عدد من سيارات الجيب وقد أضاءت كشافاتها ، وراح راكبوها يطلقون الرصاص نحو الصخرة أيضاً ..

وانفجرت «نانى» باكية بشدة .. فاحتضنتها «فاتن» فى صمت وحزن .. ولم تجد ما تقوله لتطمئن به الفتاة المسكينة التى لاقت الكثير من الآلام والعذاب .

وشعرت «فاتن» أنها النهاية .. ولم يكن فى استطاعتها

أن تفعل شيئاً أكثر مما فعلت .. فقد قهرت المستحيل ذاته فى ذلك المكان الرهيب .. ولكن الحظ السىء كان لها بالمرصاد ، ولم يكن باستطاعتها أن تقاومه أكثر مما قاومت !!

•••••





اندفعت سيارات حراس السجن وهى تطلق الرصاص نحو الفرقة الانتحارية

سأكون بجوارك دائما

فجأة دوى انفجار شديد من الخلف .. والتفتت «فاتن» فى دهشة فشاهدت جزءاً من سور السجن وقد تهدم وعلاه الغبار من أثر الانفجار المفاجىء .. ومن أعلى حلقت طائرة هليكوبتر مندفعة بأقصى سرعتها ، وكان من الواضح أن الانفجار كان بسبب قذيفة منها .

ودوى انفجار ثانى .. وانقلبت إحدى سيارات الحراسة المهاجمة واشتعلت فيها النيران ، وانقضت الطائرة العمودية تطلق وابلاً من الرصاص نحو سيارات الحراسة ، التى اندفعت هاربة فى كل اتجاه من ذلك الجحيم الذى أطبق عليها بغتة . من السماء .

وصرخ حراس السجن فى هلع واندفعوا يجرون فى كل اتجاه ورصاص الطائرة العمودية يطاردهم .

وقفت «فاتن» ذاهلة تحدق فيما يجرى أمامها وهى لاتكاد تصدق عينيها وما يجرى أمامها .

جاء الإنقاذ فى اللحظة الأخيرة .. بطريقة غير متوقعة على الإطلاق .. ولم يكن هناك أى شك فى شخصية راكب الطائرة «الهليكوبتر» الذى قلب الموقف لصالحها تماماً .

واحتضنت «فاتن» «نانى» فى فرح طاغ وهتفت بها : إنه «سالم» .. لاشك فى ذلك ، لقد جاء فى اللحظة المناسبة تماماً .. إنه رائع .. شاب لامثيل له فى هذا العالم .

وانطلقت عشرات الرصاصات من أسوار السجن نحو الطائرة العمودية ، فجاوبها قائد الطائرة بصاروخ نسف المكان الذى احتمى فيه الحراس فسكت إطلاق الرصاص وتوقف تماماً .

وقفزت «فاتن» واقفة وراحت تلوح للطائرة العمودية ..

وحومت الطائرة فوقها .. وألقى قائدها بسلم من الحبال المجدولة إليها .. فأمسكت «فاتن» بالسلم وهتفت فى «نانى» : هيا بنا نصعد إلى الطائرة .

وأسرعت تتسلق السلم صاعدة لأعلى وخلفها «نانى» .

وقبل أن تصل الاثنتان إلى باب الطائرة ، اندفعت طلقات متتالية سريعة نحوهما من مدفع رشاش أطلقه المأمور عليهما .. وجاءت الرصاصات بجوار رأس «فاتن» ، وصرخت «نانى» من الخوف وكادت تسقط لأسفل ، لولا أن تشبثت «فاتن» بها ، وحملتها لأعلى بكل ما تبقى فيها من قوة .

وأخيراً صارت الاثنتان بداخل الطائرة .

وكما توقعت «فاتن» .. كان «سالم» هو قائد الطائرة .. فهتفت به فى سعادة شديدة : لقد جئت فى اللحظة المناسبة تماماً فأنقذت حياتنا .

أجابها «سالم» : لقد كنت قريباً منك طوال الوقت فى «هافانا» العاصمة بناء على تعليمات الرئيس ، حتى أتدخل فى الوقت المناسب إذا احتجت إلى مساعدة ، ولم يشأ

الرئيس أن يخبرك بذلك ، وبوسائلى الخاصة استطعت أن أعرف أن مأمور السجن أرسل يستفسر عنك وعن جريمتك التى ذهبت إلى السجن بسببها ، فعرفت أنك فى مأزق وأن أمرك سينكشف حالاً ، فأسرعت إلى هنا بهذه «الهليكوبتر» وأعتقد أننى وصلت فى اللحظة المناسبة !

«فاتن» : لقد ظننت أنها النهاية .. ولم يكن لدىّ أى أمل فى النجاة .

وأغمضت عينيها فى ألم بسبب جروحها .

نظر «سالم» إلى «فاتن» فشاهد آثار التعذيب والجروح فوق وجهها وذاعيها فالتمعت عيناه بغضب هائل وقال لها : هل قاموا بتعذيبك هؤلاء المجرمون ؟

قالت «فاتن» فى حزن : إنهم لم يتركوا وسيلة للتعذيب لم يجربوها معى ، فإن لهم وسائل مبتكرة فى ذلك ، فقد قيدونى من ذراعىّ نهاراً كامل ثم صعقونى بالكهرباء ، ولكن كل ذلك يهون مادمت قد استطعت إنقاذ «نانى» فى النهاية .. ومن المؤسف أننى قد وعدت مأمور هذا السجن

القذر بأن أرسله إلى الجحيم .. ولكن الوقت لم يتسع لذلك واستطاع الهرب منى مثل فأر حقير .

ومضت عينا «سالم» وقال : بل لايزال الوقت متسعاً لتحقيق ماوعدت به .

وانحرف بطائرته عائداً باتجاه السجن مرة أخرى فهتفت به «فاتن» فى دهشة : ماذا ستفعل يا «سالم» ؟

أجابها فى غموض : سوف ترين .. والآن خذى مكانى فى مقعد القيادة ، فإننى أريد أن ألقن هذا المأمور درساً أخيراً .

سألته «فاتن» : هل ستقتله ؟

- ليس قبل أن ألهو معه قليلا .. ليجرب ماجربه الآخرون من عذاب وآلام .. سوف أذيقه من نفس الطعام الذى أذاقه للآخرين !

احتلت «فاتن» مكان «سالم» فوق مقعد القيادة بدون أن تعرف ما يقصده .. وحدقت «نانى» إلى «سالم» بعيون واسعة مبهورة وهى تشاهده يجهز حبلاً طويلاً صنع منه

أنشوطة مما يستعملها رعاة البقر فى صيد الخيول .

وظهرت أسوار السجن من بعيد .. فقال «سالم» لـ«فاتن» : عليك بالتحليق فوق أسوار السجن على ارتفاع منخفض .. وحاذرى من رصاصاتهم .

اندفعت «فاتن» نحو أسوار السجن محلقة فوقه ، وقد بدأت أنوار الفجر تشق قلب السماء وتنير عتمة المكان تحتها .

وكان مأمور السجن لايزال فى مكانه فوق الأسوار .. وما أن شاهد «الهليكوبتر» تعود حتى أطلق سيلاً من رصاصاته نحوها وهو يدعو حراسه إلى نسف الطائرة .

وتحاشت «فاتن» طلقات الرصاص بمهارة ، واندفعت طائرة على مسافة قريبة منه بحركة بارعة ، وفى نفس اللحظة ألقى «سالم» بأنشوطته نحو المأمور .

وارتفعت الطائرة لأعلى فى لمح البصر بعد أن اقتنصت صيدها .. وقد امتد منها حبل طويل أطبق على قدمى المأمور ورفعه لأعلى فى الهواء .

وأخذ المأمور يطلق صرخات رعب هائلة وقد وجد نفسه يطير فى الهواء مقيداً من قدميه كالذبيحة .

وحلقت الطائرة العمودية فوق السجن والمأمور مدلى منها لأسفل فى الهواء ، فراحت السجينات تصرخن من أسفل فى سعادة شديدة وهن يطالبنّ بالانتقام من المأمور .

ودارت «فاتن» بأسيرها فوق السجن عدة دورات وسط صراخ السجينات وتهليلهن ..

ثم انقضت السجينات على الحراس المذهولين وانتزعن أسلحتهم واستولوا على السجن فى لحظات قليلة .

قالت «فاتن» فى سعادة : يبدو أن ما فعلناه كان له نتيجة سارة .

ثم اندفعت نحو المحيط ، فقال «سالم» بوجه خالى من المشاعر : والآن فلنذيق هذا المجرم ما هو أسوأ من الصعق بالكهرباء .

وأفلت الحبل من يده ، فهوى مأمور السجن إلى قلب المحيط .. وصرخ المأمور فى رعب هائل وقد اندفعت نحوه

الأسماك الصغيرة المتوحشة بالآلاف وهى تمزقه وتفترسه بلا رحمة .

ولم يستغرق الأمر أكثر من دقيقة واحدة .. وطفا المأمور أو ما تبقى منه فوق سطح الماء وقد تشوهت معالمه تماماً ، وغادرت روحه جسده منطلقة إلى الجحيم الأبدى .

التفتت «فاتن» إلى «سالم» وقد تألق وجهها وترقرقت الدموع فى عينيها وهمست له : لقد تمنيت أن تكون بجوارى .. فدائماً أشعر بالأمان عندما تكون بقربى فلا أخشى شيئاً فى هذا العالم .

فأمسك «سالم» بأصابعها قائلاً فى حنان : سأكون بجوارك دائماً .. إننى أعدك بذلك .. ولن يستطيع أى إنسان أن يمسّك بأذى ما دمت على قيد الحياة .

فى رقة : والآن اتركى لى قيادة الطائرة ولترتاحى قليلاً مع «نانى» فأمامنا سفر طويل وأنتما متعبتان .

وبحنان أشد أكمل فى رقة : والآن اتركى لى قيادة الطائرة ولترتاحى قليلاً مع «نانى» فأمامنا سفر طويل وأنتما متعبتان .

تركت «فاتن» مقعد القيادة «لسالم» .. واقتربت من «نانى» وضمتها بحنان وهى تقول لها : كيف حالك الآن يا صديقتى العزيزة ؟

همست «نانى» : الحمد لله .

التمعت عينا «فاتن» بفرحة شديدة وهتفت فى «نانى» : لقد نطقت .. الحمد لله .. لقد انزاح هذا الكابوس أخيراً واستعدت قدرتك على الحديث .

واحتضنتها بقوة .. ونظر «سالم» إلى «فاتن» فى سعادة ، فأحست «فاتن» بخجل شديد وقد تذكرت شعرها القصير جداً بعد أن قاموا بقصه فى السجن ، فأمسكت بقبعة صغيرة ووضعتها فوق رأسها لتخفى شعرها القصير ، ولكن «سالم» ، مد يده وأزاح القبعة من فوق رأسها ، وقال لها : إننى أراك جميلة جداً بأى حال تكونى عليها .

فامتلأت عينا «فاتن» بفرحة طاغية ودق قلبها بعنف .. وارتسمت فوق شفاه الجميع ابتسامة سعادة لاحد لها ، والطائرة العمودية قد أخذت طريقها إلى القاهرة منطلقة بأقصى سرعتها وقد تكللت مهمتهما الانتحارية .. بنجاح لا مثيل له .

تمت

عزيزى القـارىء ..

أهلاً بك ومرحباً .. قارئاً دائماً وصديقاً لأبطال الفرقة الانتحارية .. والتى صنعناها لأجلك .. ومن أجلك دائماً سنقدم الجديد .. ونتحمل الكثير ..

والآن .. وبعد أن صدرت خمسة أعداد من الفرقة الانتحارية نود أن نطرح عليك بعض الأسئلة .. وننتظر إجابتك الكريمة عليها .. ونعدك بعض الهدايا القيمة لأصحاب الردود عن أسئلتنا ..

فمن أجل التطوير .. ونحو مزيد من النجاح والتطلع للأفضل نجرى هذا الاستقصاء .. لتكون ردودك عزيزى القارىء - مؤشراً لنا وهادياً فى الأعداد القادمة من «الفرقة الانتحارية» .. والتى نرجو لها مزيداً من النجاح والاستمرار .

الفرقة الانتحارية

٧٧

المهمة الانتحارية

تكون المهمة هذه المرة هى اقتحام أقوى سجن فى العالم .. سجن مقام بحراسة هائلة وتمارس فيه أبشع عمليات التعذيب ..

والمطلوب الإفراج عن أحد السجناء .. مهما كان الثمن أو درجة الخطورة .. وتسند المهمة إلى فرد واحد من أفراد الفرقة ليقوم بها وحده ..

وهكذا تدخل فاتن السجن الرهيب فى مهمة انتحارية .. حيث يدور صراع هائل لامثيل له .. لتواجه وحدها جيشاً من الحراس .. وحكماً بالإعدام .

● الناشر ●



شركة ميدلايت المحدودة - لندن
مسجلة بالمملكة المتحدة تحت رقم ٢٣٤٣٧٧٣

المكاتب :

المكتب الرئيسى	Head Office
لندن	London

86, Bishops Bridge Rd.
London W2.
Tel. : 01-2214324 — 01-2214330
Telex : 263225 MIDLIT
Fax : 01-2214361

القاهرة : ١٠ شارع هدى شعراوى - باب اللوق
ص.ب ٢٠١٧ العتبة ١١٥١١
ت : ٣٩٢٣٨٤٢ فاكس ٣٥٦٢٩٣٩
تلكس ٢٠١٨٣ (ر بى يو ن)

الخرطوم : الخرطوم بحرى - شارع شمبات ص.ب ٣٥٣
ت : ٧٢٤١٣

